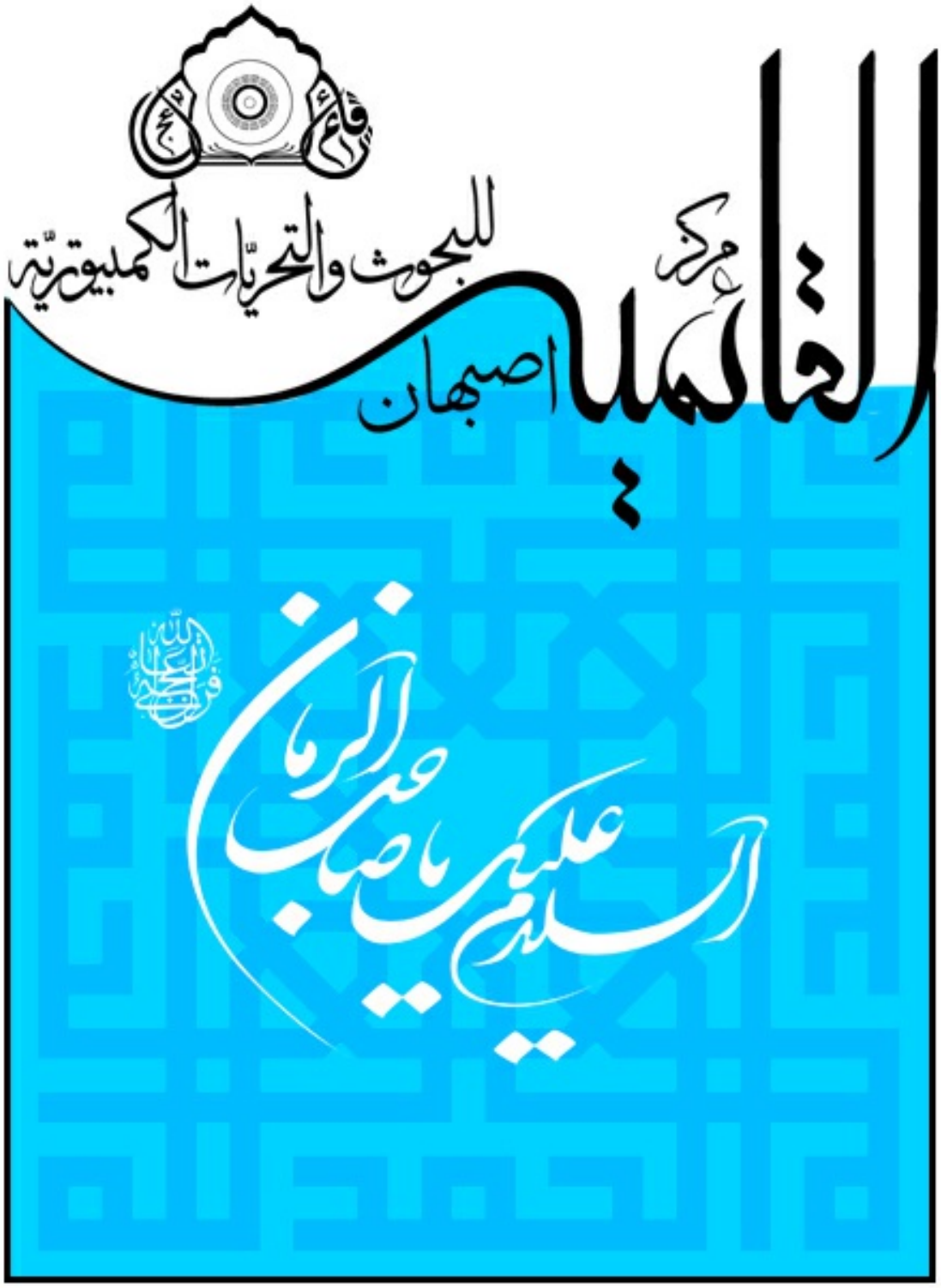

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

يحتوي على ٤٠ ملصق ثلاثي الأبعاد

الإمام الحسن بن علي عليه السلام

شجاعة، قيادة وحكمة سياسة

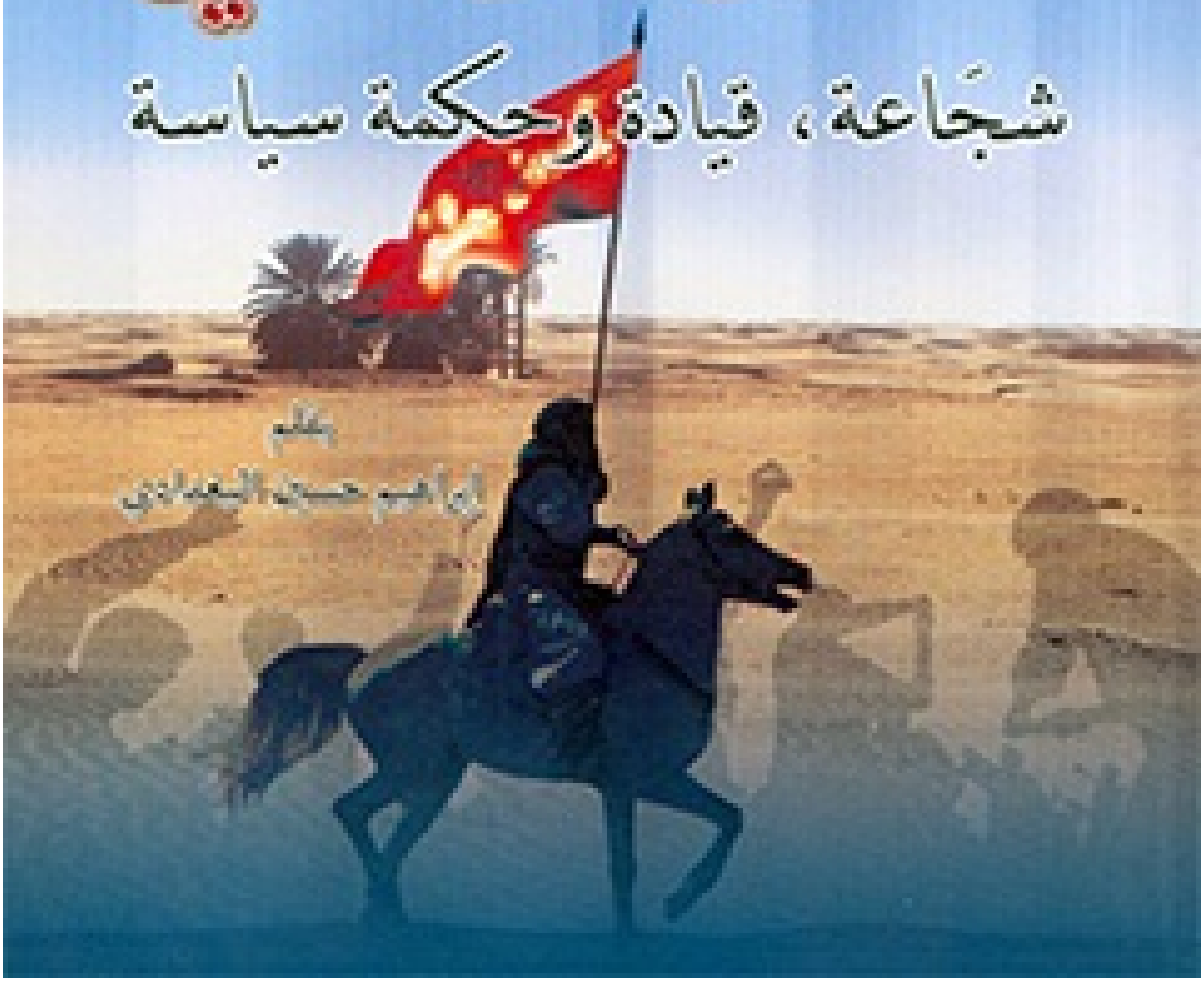

بقلم
إبراهيم حسن السعداوي

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الحسن بن على عليه السلام

كاتب:

محمد السند

نشرت فى الطباعة:

سعيد بن جبير

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام الحسن بن على عليه السلام ----- ۸
اشاره ----- ۸
اشاره ----- ۸
الإهداء ----- ۱۲
المقدمه ----- ۱۴
الفصل الأول:تعظيم أهل البيت(عليهم السلام) وفلسفته ----- ۱۶
اشاره ----- ۱۶
تعظيم أهل البيت (عليهم السلام): ----- ۱۸
تعظيم أولياء الله : ----- ۱۹
فلسفه تعظيم أولياء الله : ----- ۳۱
الفصل الثانى :حقيقه أبعاد هدنته (عليه السلام) ----- ۳۴
اشاره ----- ۳۴
الحسن شبيه جده وأبيه : ----- ۳۶
الإمام الحسن(عليه السلام) يرث من جده بوراثه اصطفائيه تكوينيه الهيبه والسؤدد : ----- ۳۶
سؤدد وشجاعه الحسين(عليه السلام) : ----- ۳۸
غياب الحقائق التأريخيه : ----- ۳۹
قوه تدبير أمير المؤمنين (عليه السلام): ----- ۴۱
حقائق أخرى : ----- ۴۳
الحوار والحقيقه الضائعه : ----- ۴۷
بيعه الإمام الحسن (عليه السلام) : ----- ۵۰
بيعه يزيد الفجور والفسق : ----- ۵۴
الفرق بين البيعتين : ----- ۵۶
خلافه الأول والثانى : ----- ۵۸

بیعه الإمام علی المرتضی (علیه السلام): ۶۰
بیعه الإمام الحسین(علیه السلام) : ۶۱
الإمام علی الرضا (علیه السلام) وولایه العهد : ۶۴
آل الأنبیاء : ۶۶
إحتجاج الإمام الحسن(علیه السلام) : ۶۸
حقائق سیره الإمام الحسن (علیه السلام): ۷۲
صلح أم هدنه : ۷۳
اشاره ۷۳
الشاهد الأول : سیطره الإمام الحسن (علیه السلام) علی زمام الأمور ۷۵
الشاهد الثانی : معاویه و قتل عمرو ابن العاص ۷۶
اشاره ۷۶
بنود المعاهده : ۷۸
الإمام الحسین (علیه السلام) لم یبایع معاویه : ۸۰
معاویه ینقض الهدنه : ۸۱
السلم وإیقاف الحرب : ۸۵
الشاهد الثالث : ۸۷
الشاهد الرابع : ۸۸
الشاهد الخامس : ۸۹
الشاهد السادس : ۹۰
الشاهد الثامن : ۹۲
الشاهد التاسع : ۹۳
الشاهد العاشر : ۹۴
الشاهد الحادی عشر : ۹۴
الشاهد الثانی عشر : ۹۵
الشاهد الثالث عشر : ۹۶
الشاهد الرابع عشر : ۹۶

الشاهد الخامس عشر : ---------- ٩٧

تعريف مركز ---------- ٩٩

الامام الحسن بن علی علیه السلام

اشاره

سرشناسه : سند، محمد، ۱۳۴۰-

عنوان و نام پدیدآور : الامام الحسن بن علی(ع)/محمد سند

مشخصات نشر : قم: سعیدبن جبیر، ۱۳۸۴، = ۲۰۰۵م، = ۱۴۲۶ق.

مشخصات ظاهری : [۹۱] ص.

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : عربی.

موضوع : حسن بن علی(ع)، امام دوم، ق ۵۰ - ۳

رده بندی کنگره : BP۴۰/الف ۸

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۲

ص :۱

اشاره

الإهداء

إلى سبط النبى (صلى الله عليه و آله) الأكبر ....

إلى سيد شباب أهل الجنه ....

إلى الفتى المتحدث بشجاعه ....

إلى القائد العسكرى والمدبر السياسى ....

إلى وريث النبى والوصى ....

إلى الابن البكر لسيده النساء فاطمه"عليها السلام" ....

إلى الحسن ابن على بن أبى طالب ....

أقدم هذا المجهود راجياً منك ياسيدى القبول .

عبدك

إبراهيم

ص:٥

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنه الدائمه على أعدائهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين .

وبعد ...

إن هذا الكتاب هو عباره عن مجموعه بحوث ألقاها سماحه الأستاذ آيه الله المحقق الشيخ محمد السند"دام ظله" فى جوار المرقد الطاهر للإمام على بن أبى طالب(عليه السلام)(١) ، وقد ألقيت على مجموعه من فضلاء الحوزه العلميه فى النجف الأشرف بمناسبه الذكرى السنويه لاستشهاد السبط الأكبر الإمام الحسن بن على(عليه السلام)(٢)، وقد بين سماحته بعض الحقائق الغامضه حول حياه الإمام الحسن(عليه السلام)ومعاهدته مع معاويه بشكل تحليلى رائع وعن دراسه دقيقه كما سيجدها القارئ اللبيب، وقد أوضح حقيقيه الانحراف عن آل محمد صلوات الله عليهم وبالذات عن القائد الشجاع والمدبر السياسى العظيم الإمام الحسن(عليه السلام)لا كما يتصور البعض من أنه سلم الخلافه لمعاويه والعياذ بالله بل أنه على قصر عهده فى خلافته فقد كان "عليه السلام" من أطول الخلفاء باعاً فى الإداره

١- (١) مسجد عمران بن شاهين ، داخل الصحن الشريف ، وهو مكان درسه الآن .

٢- (٢) ٦، ١٠ صفر ١۴٣٢ .

السياسيه ، وهو الرجل القائد الذى بلغ من دقته فى تصريف الأمور، وسموه فى علاج المشكلات ، أنه أستغل معاويه أعنف ما يكون فى موقفه منه حذراً وانتباها وأستعداداً للحبائل والغوائل .

وليس يضر الحسن بن على (عليه السلام) أن تظلمه الأذهان البليده ثم ينصفه التمييز ، وإن لهذا الإمام من مواقفه ومن مواهبه ومن عمقه ومن أهدافه ما يضعه بالمكان الاسنى من صفوه العظماء الخالدين، وفاتهم أن ينظروا إليه كألمع سياسى يدرس نفسيات خصومه ونوازع مجتمعه وعوامل زمنه ، فيضع الخطط ويقرر النتائج ويحفظ بخططه مستقبل أمه بكاملها ، ويحفر - بنتائجه قبور خصومه قبراً قبراً ، ثم موت ولا يرضى أن يهرق فى أمره محجمه دم(١).

كل هذا سوف تجده -عزيزى القارئ- فى طيات هذا الكتاب وأخيراً نسأل من العلى العظيم أن يحفظ لنا شيخنا الأستاذ وأن لا يحرمنا من بحوثه القيمه . وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

يوم الغدير ١٤٣٢

إبراهيم حسين البغدادى

النجف الأشرف

١- (١) صلح الحسن : ١٩ .

الفصل الأول:تعظيم أهل البيت(عليهم السلام) وفلسفته

اشاره

ص:۹

تعظيم أهل البيت (عليهم السلام):

إن تعظيم النبى (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته "عليهم السلام" تثار حوله تساؤلات عديده لاسيما من الفرقه المعروفه، فأن بعض شذاذ الأمه ، وهم السلفيه الوهابيه، و ربما من بعض الأوساط الداخليه، تحت شعار أن التعظيم لمفردات بشريه أياً كان هذا التعظيم ، وفى أى صوره ، هو نوع من الحاله الصنميه ! أو المغالاه ! و من هذا القبيل .

وخيرُ حديثٍ القرآن الكريم الذى يستمد منه المسلم و المؤمن مشروعيه أعماله، فبنظره سريعه للقرآن الكريم ، هل أن فى القرآن الكريم مشروعيه لتعظيم بنى البشر أم لا ؟ إن الكثير من الآيات تشير بصوت خفاق إلى مشروعيه هذا العمل ، بل بلزومه وضرورته، وأنه على حد أن كل أعمال الإنسان بما فيها عقائده مرتهنه بهذا العمل، فأن الآيات الكريمه تبالغ فى خطورته إلى هذا الحد ، ولا تجعله مشروعاً فقط، بل تبالغ فى أهميته إلى أن تجعل نجاه الإنسان و مصير عطائه مرتهن بهذا الفعل ، و بعد ذلك سنتطرق إلى بُعد و فلسفه هذا الفعل و الإلزام به فى القرآن الكريم ، و هو بدوره ، أى هذا المقام الثانى – ذكر فلسفه هذا الفعل أو الحكم – دليل عقلى على هذا الفعل .

تعظيم أولياء الله :

إن الشبهه التى تثار هى أن التعظيم لا يسوغ لغير الله تعالى، فإن أى مظهر من مظاهر التعظيم لا يسوغ لغير الله تعالى، و أن أى تعظيم و تبجيل و إكبار، هو نوع من التأليه للطرف الآخر من بنى البشر. وهذا طبعاً قد تصدى للرد عليه الكثير من محققى الإماميه والمذاهب الإسلاميه لأن التعظيم والتبجيل والإكبار يعتمد على درجه الكبر والعظمه التى للطرف الآخر فتؤديها أنت، الإكبار والتعظيم للطرف الآخر يحدد الدرجه التى توليها أنت للطرف الآخر،وبادئ نبتدأ بأمثله فى القرآن الكريم وموارد فى غير النبى صلى الله عليه وآله وعترته، فالقرآن الكريم يخاطب الإنسان تجاه والديه :وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِى صَغِيراً١. نوع من التذلل للوالدين ، هذا ما أمر به الله عز و جل ، وواضح من التذلل أن فيه نوع من تعظيم إرضاء للوالدين، ولاشك أن هذا ليس تأليهاً للوالدين، بل على العكس هو طاعه لرب العالمين وهذا ما أمر به القرآن الكريم، إلا أن القرآن الكريم يبين أن داعى هذا التذلل هو الرحمه للوالدين وليس التأليه، ودرجه التعظيم و الإكبار التى يوليها الإنسان للطرف الآخر هى فى الواقع مدلله على المعنى الذى يدل عليه الإكبار والتعظيم، وليس كل تعظيم مصداقاً للتأليه أو الصنميه،وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ أى كن ذليلاً وكلما ازددتَ ذلاً أمام والديك،

إنـدرج تحت مـا يـأمر به القرآن، بلغ هـذا الـذل مـا بلغ ، شـريطه أن يكون منطلقاً من الرحمه – مِنَ الرَّحْمَهِ " الرحمه للوالـدين ، العطف ، صله الرحم .

ونحن الإمـاميه نجعل المخاطَب لنا من يفقه المعانى، أما من لا يفقه المعانى فحسابه مع وَ مَنْ كانَ فِى هـذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِى الْآخِرَهِ أَعْمى وَ أَضَلُّ سَبِيلاً، فهذا التذلل والتعظيم ليس فى أصل ماهيته وذاته الصـنميه ، وإلا لكان هذا التعظيم صـنميه للوالدين ؟! كلا، لان الأمر هنا يوافق الحسن العقلى ويوافق الندب الشرعى، والأمر الشرعى يتلاءم مع ذلك ،وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ.

كذلك نشاهد القرآن الكريم يسـطر لنا أمثله عديده، من قبيل سـجود الملائكه دون إبليس لآدم ، ويشـير القرآن الكريم فى سبع سورٍ قرآنيه إلى هذه الواقعه، التى هى ملحمه فى المعرفه الكونيه، المعرفه البشـريه ، المعرفه الدينيه ، هذا الإسجاد أياً كان معناه ، أنه سـجود لله و جعل آدم قبله، أو أنه سـجود لآدم بأمر الله ، أو أنه خضوع و تذلل لآدم، أو أنه انقياد، بأى معنى من المعانى التى ذكرها المفسرون من الفريقين فإنه فيه تعظيم لآدم ، و حاشا للبارى العزيز عز أسمه أن يشرك أحداً فى كبريائه، فكيف يأمر بهذا التعظيم ؟. والأعظم من ذلك أن البارى تعالى يجعل مصير إبليس وعقيدته فى إمتثال التعظيم! فقد كان إبليس يقر بوجود الله ولا زال يقر بـذلك، ويؤمن بـاليوم الآخر قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِى إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١، بل يؤمن حتى بتفضـيل آدم ونبوته، والكثير من الأمور من أصول الاعتقـادات يؤمن بهـا ، لكنه قـد عصـى فى هـذا الأَمر، وهو تولى ولى الله بنحو التعظيم، حتى أنه قـد ورد عن الإمـام الصادق (عليه السلام) أمر الله أبليس

بالسجود لآدم فقال: یارب وعزتک إن أعفیتنی من السجود لآدم لأعبدنک عباده ما عبدک أحد قط مثلها، قال الله عزوجل : إنی أحب أن أطاع من حیث أرید ... (۱).

مما یدلل علی أن منطلق إبلیس من عدم تعظیم آدم ، لیس عقیده توحید، ولکنها عقیده شرکیه، وهی تطابق ما ینادی بها "الوهابیه"، و إلا فهو - أبلیس - رائد علی هذا المقیاس ویجب أن یجعلوه رائداً من رواد هذا المذهب الجدید ؛ لأن إبلیس أراد أن یصحح لله عزوجل: إن التعظیم لغیرک شرکٌ، والتوحید أن لا یعظم غیر الله! حسب صوره المنطق التی یدعوا إلیه هؤلاء، فإبلیس لیس عضواً عادیاً بل یجب أن یکون رائداً ، لأنه نظّر إلی هذا المطلب بشکل جید جداً، فأبی أن یعظم غیر الله، کی لا تکون صنمیه ، بینما الباری تعالی یقول بأن مجمل (الإثاره) عند إبلیس لیس العقیده التوحیدیه، بل الناحیه الشرکیه والناحیه الصنمیه لأنانیه ذاته، بل هو استکبار نفس النفس، و إلا فتذلله لله عز و جل، یقتضی أن یعظم من عظمه الله عز و جل .

هذا موطن آخر من المواطن التی ینادی القرآن بها بأفصح قول بأن أولیاء الله ، خلفاء الله، الحجج العظام یُعظمون، و هذا التعظیم لیس تألیهاً، بل هو عین التوحید، عین نفی صنمیه أنانیه الذات، عین نفی فرعونیه الذات، دکدکه فرعونیه واستکبار الذات، بأن یعظم الإنسان أولیاء الله. وذاک الذی لا یعظم، ذکره الله عبره العالمین، للجن والإنس والملائکه، وللأصناف العدیده من المخلوقات ، ذکر ما وقع من إبلیس، وأن الذی یستکبر عن تعظیم ولی من أولیاء الله الذین لهم منصه خاصه فی الحجیه، لیست دواعیه فی الواقع التوحید أو الذوبان فی توحید الله، بل

۱- (۱) قصص الأنبیاء للراوندی : ۴۶ ؛ بحار الأنوار ج۲۶۲ : ۲ .

على العكس، هو واقع فى جب الكفر ، و جب الأنانيه و الاستكبار ، و أما الذى يتذلل لأولياء الله ذوى المقامات الخاصه ، فذلك عين التوحيد وعين التواضع وعين الذوبان فى ذات الله، وسيأتى و يمر بنا فلسفه ذلك .

ومن المواطن الأخرى التى يـذكرها لنا القرآن الكريم فى تعظيم حجـج الله و أصـفياءه ما تطالعنا به سوره الحجرات ، حيث يشـير إليها الإمام زين العابدين (عليه السـلام) فى الصـحيفه السـجاديه فى دعاءه فى الصـلاه على النبى(صلى الله عليه و آله) : ((فرضت علينـا تعزيزه وتوقيره وأمرتنـا أن لا ترفع الأصوات على صوته ، وأن تكون كلها مخفوضه دون هيبته، فلا يجهر عليه عنـد مناجاته ونلقـاه بأخمـدها عنـد محاورته ونكف ..... الألسن لـدى مسألته إعظاماً منك لحرمه نبوته وإجلالاً لقـدر رسالته وتمكيناً فى اثناء الصدور لمحبته وتوكيداً بين حواشى القلوب لمدته))(١).

فيبين مـا فى سوره الحجرات كيف أن هنـاك هاله من التعظيم رسـمها القرآن الكريم للنبى صـلى الله عليه وآله، و يشـرحها زين العابدين (عليه السلام) فى هذا الدعاء من الصحيفه السجاديه، فى ذكر الصلوات المبسوطه على النبى صلى الله عليه وآله .

وفى بعض الروايات فى ذيل هذه الآيات ، لا فى التفاسير إنما روايه ينقلها مالك بن أنس صاحب الموطأ عن جعفر بن محمد أنه كـان إذا قـال : قـال رسـول الله(صـلى الله عليه و آله) أخضـر مره وأصـفر أخرى حـتى ينكره من كـان يعرفه(٢). فقـد كان (عليه السـلام) يذكر النبى(صـلى الله عليه و آله) بتبجيل وتعظيم خاص، وفى رواياتنا ورد أن الصادق (عليه السـلام) كانت تأخذه حاله القشعريره والخشيه إذا ذكر النبى صلى الله عليه وآله،وكان يكرر ذكر النبى(صلى الله عليه و آله) فى بعض المجالس حتى

١- (١) الصحيفه السجاديه ، طبعه الأبطحى : ٣۴.

٢- (٢) علل الشرائع للصدوق ج٢٣۵ : ١ ؛ الخصال : ١۶٧ ؛ البحار : ج١۶ : ۴٧ .

ینحنی ، تعظیماً لاسم النبی صلی الله علیه وآله. فقد روی الکلینی بسند معتبر عن أبی هارون مولی آل جعده قال: کنت جلیساً لأبی عبدالله(علیه السلام) بالمدینه ففقدنی أیاماً ثم إنی جئت إلیه فقال لی :لَمْ أرک منذ أیام یا ابا هارون، فقلت: ولد لی غلام ، فقال: بارک الله فیه فما سمیته؟ قلت: سمیته مُحمداً قال: فأقبل بخدهِ نحو الأرض وهو یقول : مُحَمدٌ مُحَمدٌ مُحَمدٌ حتی کاد یلصق خدهُ بالأرض ثم قال: بنفسی وبولدی وبأهلی وبأبوی وبأهل الأرض کلهم جمیعاً الفداءُ لرسول الله(صلی الله علیه و آله) لا تسبهُ ولا تضربه ولا تُسیء إلیه، واعلم أنهُ لیس فی الأرض دار فیها اسمُ محمد ، إلا وهی تقدس کل یوم، ثم قال لی : عققت عنهُ قال: فامسکت قال: وقد رانی حیث أمسکت ظن أنی لم أفعل فقال : یا مصادف اذْنُ منی فو الله ما علمت ما قال له إلا أنی ظننت أنهُ قد أمر لی بشیء فذهبتُ لاقوم فقال لی: کما أنت یا أبا هارون فجاءنی مصادف بثلاثه دنانیر، فوضعها فی یدی فقال: یا أبا هارون اذهب فاشتر کبشین واستسمِنْهُمَا واذبحهما وکل وأطعمْ (۱).

فقد قال تعالی یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیِ اللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ ۲، فهذه الآیه تنفی مطلقاً أن یبادر أحد من المسلمین السبق علی النبی صلی الله علیه وآله فی حفظٍ أو فی تصرفٍ أو إنفاذٍ، و لهذا نری الآیه الکریمه تقول :وَ اتَّقُوا اللّهَ، والمتقی لا یتقدم بین یدی الله ورسوله. فی حین یروون فی الثانی أنه فی مواطن عدیده نازع النبی فی أمور، وأدلی برأی أو بحکم أو بموقف قبال النبی أو أسبق علی النبی صلی الله علیه وآله، وبحسب هذه الآیه فإن مافعله لیس بفضیله و إنما هو عصیان ومعصیه، وَ اتَّقُوا اللّهَ یعنی لم یکن هناک تقوی،یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیِ اللّهِ

۱- (۱) الکافی ج ۳۹ :۶ ؛ الوسائل أبواب أحکام الأولاد باب ۲۴/ ح۴ .

وَ رَسُولِهِ أی یجب فی مقتضی طاعتکم لله و للرسول : التبعیه و تمام التبعیه، الانقیاد و کل الانقیاد، و أن لا یصدر منکم فی أی مورد من الموارد نوع من السبق علی النبی صلی الله علیه وآله، وهذا طبعاً نوع من إعطاء المحوریه والمرکزیه للنبی صلی الله علیه وآله، فی کل الأمور وعلی کل الأصعده ، ومن دون تقیید فی هذه الآیه ، و هذا مما یدلل علی عصمه النبی صلی الله علیه وآله فی کل الحقول و الموارد و لیس فقط فی مورد التبلیغ ، بل هی أخص بالتدبیر أکثر ، و منصرفه إلی موارد التدبیر أکثر من انصرافها إلی موارد التبلیغ ، لا تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیِ إقدام علی الخطوات التدبیریه ، وهذا یدلل علی عصمه النبی صلی الله علیه وآله فی کل هذه الموارد .

بعد ذلک السوره تتابع یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ کَجَهْرِ بَعْضِکُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُکُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ ۱، والآیه باتفاق المفسرین تقریباً نزلت فی الشیخین(۱)،حیث أنهما رفعا صوتهما فوق صوت النبی(صلی الله علیه و آله)،والآیه تقول : لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ کَجَهْرِ بَعْضِکُمْ لِبَعْضٍ یعنی أن إخفاض الصوت عند الحدیث مع النبی صلی الله علیه وآله هو من الأدب القرآنی الملزم به، ولیس أدباً ندبیاً مستحبا أو سنه أخلاقیه ، بل هو أمر ملزم به ؛ لأن الآیه تحذر و توعد و تهدد بإحباط الأعمال، وهم یروون أنهما کادا أن یهلکا، لابد أن حبط الأعمال بما فیها العقیده .

لذلک یروی عن العلامه بحر العلوم "رحمه الله" عندما تشرف وإذن له صاحب العصر "عجل الله فرجه الشریف" بالقرب منه، فکان یتثاقل تأدباً ،

۱- (۲) صحیح البخاری ج ۴۶ : ۶ ؛ تفسیر القرطبی ج ۳۰۳ : ۱۶ ؛ الدر المنثور ج۸۴ : ۴ ؛ تاریخ ابن عساکر ج ۱۹۲ : ۹ ؛ مسند أحمد ج۶ : ۴ ؛ تاریخ الطبری ج۴۴ : ۴ .

ويعلل ذلك بخوفه أن فى ترك الأدب كفراً . ومن هنا يمكننا أن نعتبر الأدب وأن كان خارج منطقه العقيده أو خارج منطقه

الأعمال الإلزاميه المكلف بها المسلم والمؤمن إلا أن بعض موارد الأدب ليس كذلك بل هو مرتبط بالعقيده ومرتبط بالأعمال. ومن ثم فقد أفتى الفقهاء فى المذاهب الإسلاميه كلهم بأن الشاتم للنبى صلى الله عليه وآله يقتل، وكذا الذى ليس بدرجه الشاتم بل كان يستهزئ بالنبى(صلى الله عليه و آله) بالدرجات التى يستصغر بها مقام النبى صلى الله عليه وآله يقتل، وأنه يُحكم عليه بالكفر، بل عند علماء الإماميه الحال كذلك فى الأنبياء و الرسل و الأئمه المعصومين "عليهم السلام" وكذلك الصديقه فاطمه "سلام الله عليها" .

فإذن هذا التعظيم والأجلال والتفخيم جذره قرآنى، وأن عدم مراعاه الأدب أو التعظيم أو الإكبار مع حجج الله وأصفيائه يوجب الخروج عن ربقه الإيمان والهلاك الأخروى . وتشير الآيه أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ، إلى إحباط عموم الأعمال بما فيها العقائد، نتيجه تصرف بسوء الأدب فى مقام التعامل مع النبى صلى الله عليه وآله برفع الصوت، حتى لو لم يكن فى ذلك أصرار بشده وتعمد، بل قله فى المبالاه والتهاون .

فغض الصوت أو الجهر بالصوت مع النبى صلى الله عليه وآله، هو مجرد فعل و خطوه محادثه مع النبى صلى الله عليه و آله، إن لم تراعِ فيها الأدب الخاص بالنبى صلى الله عليه وآله، فيسبب إحباط للأعمال.كما فى الروايه لديهم" كاد الشيخان أن يهلكا"، هلاكَ أخروى، فلا تسلم العقيده ، وهم يروون فى مواضع أخرى أن الثانى قد جر ثوب النبى صلى الله عليه و آله، وإذا كان رفع الصوت يوجب إحباط الأعمال، فكيف إذا جر ثوب النبى(صلى الله عليه و آله) وجذبه !

وفی موقف ثالث کما یروون أن الثانی فعل ما فعل ، فی صلح الحدیبیه ..

فهذه الهاله من التفخیم والتعظیم التی یشیر إلیها الإمام السجاد(علیه السلام) فی معنی الآیه بحسب ظاهرها بیّن، یوجبها ویبنیها القرآن للنبی، للصوت درجه وللمحادثه کیفیه، یجب أن تکون بإکبار وتعظیم و تبجیل، مع أن الضروره قائمه علی توحده تعالی بالکبریاء وهو رداء لا ینازعه فیه أحد من خلقه، مع ذلک الباری عز وجل یضفی جلال وعظمه خاصه لنبیه(صلی الله علیه و آله)، لیس کبریاء الإلهیه، وإنما هو أکبار الرساله وعظمه الرساله یضفیها علی النبی(صلی الله علیه و آله)، ما سر کل ذلک ؟ وأی درجه ؟ من الأدب فی التعامل حتی فی الفعل الآنی المتصرم الخفیف، فضلاً عن تعامل السلوک و نمط العلاقه الدائمه مع النبی صلی الله علیه وآله .

هذه الهاله التی یرسمها القرآن الکریم للنبی صلی الله علیه وآله، لم یحظ بها الملوک أو السلاطین والجبابره، ولم تقرر فی التحدث معهم، مع ان النبی صلی الله علیه وآله یقول: لا تقولوا لی ولا تصنعوا لی مثل ما تصنع الأمم فی ملوکهم، مع ذلک یأمر القرآن بتعظیم وتبجیل النبی صلی الله علیه وآله، و إنما ذلک النهی من النبی صلی الله علیه وآله لکی لا یعبد المسلمون نبیهم کما عبد المسیحیون أو النصاری نبیهم،دفعاً لتوهم ضعاف العقول والنفوس ان هذا التعظیم والتفخیم المأمور به فی القرآن للنبی صلی الله علیه وآله هو تألیه له ومع الخوف من هذا المحذور فأن القرآن الکریم یأمر بمثل هذه الهاله من التعظیم للنبی صلی الله علیه وآله کما فی لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَیْنَکُمْ کَدُعاءِ بَعْضِکُمْ بَعْضاً قَدْ یَعْلَمُ اللّهُ الَّذِینَ یَتَسَلَّلُونَ مِنْکُمْ لِواذاً فَلْیَحْذَرِ الَّذِینَ یُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِیبَهُمْ فِتْنَهٌ أَوْ یُصِیبَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ ۱.

وفی لِتُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ وَ تُسَبِّحُوهُ بُکْرَهً وَ أَصِیلًا*إِنَّ الَّذِینَ یُبایِعُونَکَ إِنَّما یُبایِعُونَ اللّهَ یَدُ اللّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّما یَنْکُثُ عَلی نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفی بِما عاهَدَ عَلَیْهُ اللّهَ فَسَیُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً۱ والتعزیر والتوقیر فی سیاق واحد مع التعظیم.

وفی یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ناجَیْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقَهً ذلِکَ خَیْرٌ لَکُمْ وَ أَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ ۲.

وفی إِنَّ الَّذِینَ یَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ ۳ . فغض الصوت، ومراعاه والتزام الأدب کله إکبار وتعظیم للنبی صلی الله علیه وآله،إِنَّ الَّذِینَ یَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ أُولئِکَ الَّذِینَ امْتَحَنَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوی لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ أَجْرٌ عَظِیمٌ. فهذا التعظیم والتبجیل للنبی صلی الله علیه وآله، هو امتحان للقلب، یعنی قلب متقی ولیس عملاً متقیاً .

ولابد أن یلتفت إلی أن هناک فرقاً بین التقوی فی العمل والتقوی فی القلب، فالتقوی فی القلب أشد صعوبه، و أحلک عقبهً من التقوی فی العمل؛ لأن الخواطر والجذبات والمیول والنزعات النفسیه ضبطها أصعب جداً. فالظاهر یعتمد علی صوره العمل أنه ترک الحرام والإتیان بالواجب وما شابه ذلک،صوره الأعمال الجارحیه،أما التقوی فی القلب فهی أعظم درجه، ولا یقاس بتقوی الأعمال الجارحیه، وهنا القرآن الکریم یبین الارتباط بین الأدب والتعظیم والإکبار للنبی صلی الله علیه وآله، ومرتبه عالیه من التقوی، هو تقوی القلوب . فإذن التعظیم للنبی صلی اله علیه وآله جذره قرآنی.

وکذلک بین القرآن الکریم هذا التعظیم فی مواطن أخری فی أهل

البیت "علیهم السلام" کما فی سوره النور حیث قال تعالی : اَللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکاهٍ فِیها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِی زُجاجَهٍ الزُّجاجَهُ کَأَنَّها کَوْکَبٌ دُرِّیٌّ یُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبارَکَهٍ زَیْتُونَهٍ لا شَرْقِیَّهٍ وَ لا غَرْبِیَّهٍ یَکادُ زَیْتُها یُضِیءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلی نُورٍ یَهْدِی اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ یَشاءُ وَ یَضْرِبُ اللّهُ الْأَمْثالَ لِلنّاسِ وَ اللّهُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیمٌ ۱، ففی الآیه خمسه موارد تشبیه،لا أربعه ولا ثلاثه ولا اثنین ،بل خمس موارد تشبیه، وإشاره إلی هذا العدد بأنه أصیل، ولم یجعل الخمسه فی سوره المباهله مع أن موردها هم الخمسه من أهل الکساء النبوی، وکما فی آیه التطهیر نزولاً وبتطبیق من النبی صلی الله علیه وآله، ونزول الآیه فی أصحاب الکساء وعددهم خمسه، هنا فی سوره النور تشبیه خماسیَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکاهٍ فِیها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِی زُجاجَهٍ الزُّجاجَهُ کَأَنَّها کَوْکَبٌ دُرِّیٌّ یُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبارَکَهٍ زَیْتُونَهٍ لا شَرْقِیَّهٍ وَ لا غَرْبِیَّهٍ یَکادُ زَیْتُها یُضِیءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ، أی خمسه أنوار مشکاه وزجاجه ومصباح وکوکب دری و شجره ، وکل تشبیه له وجه شبه ، ثم بعد ذلک نُورٌ عَلی نُورٍ یعنی أن هناک أنواراً أخری تتعاقب غیر الخمسه الأصلیه . بعد ذلک تتابع الآیات هذا النور فی أصوله الخمسه وتعاقب الأنوار وأنها خلقه نوریه لبعض المخلوقات بصفه بدنیه، وبصفه روحیه، والخلقه النوریه، هذه النشأه من الخلقه غیر خلقه الروح، وغیر خلقه البدن هذه الأنوار فیفِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ بعد ذلک تتابع الآیات رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّهِ ۲، فلفظه رجال هنا تابعه فی الترکیب الأدبی النحوی للجمل أو معطوفه علی ماذا؟ المبتدأ الأول (مثل نوره)، وأخبار بعده فی سرد الآیات ، إلی أن تصل الآیه إلی

هـذا الخبر فِی بُیُوتٍ هـذه محطه من المحطات ، بعد ذلک یأتی الخبر الأخیر رِجالٌ یعنی هذه البیوت کما " قال الإمام الباقر(علیه السـلام) لقتـاده : ویحک یا قتاده إن الله عزّ وجلّ خلق خلقاً من خلقه فجعلهم حججاً علی خلقه فهم أوتاد فی أرضه، قوام بأمره ، نجبـاء فی علمه ، اصـطفاهم قبل خلقه ، أظلهً عن یمین عرشه . فسـکت قتاده طویلًا ثم قال : أصـلحک الله ، والله لقـد جلست بین یـدی الفقهاء وقـدام ابن عباس فما اضـطرب قلبی قدام أحد منهم ما اضـطرب قدامک ، فقال له أبو جعفر(علیه السـلام) : أتدری أین أنت ؟ أنت بین یدی فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْـمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّهِ وَ إِقامِ الصَّلاهِ وَ إِیتاءِ الزَّکاهِ فأنت ثم ونحن أولئک . فقال له قتاده : صـدقت والله جعلنی الله فـداک ما هی بیوت حجاره ولا طین.. (۱).

فهـذه البیوت بنص القرآن الکریم رِجـالٌ ، ولا یعنی بالبیوت بیوت الطین، إذاً فی هـذه الأمه خمس أصول من البشـر، ثم تتعاقب منهم أنوار أخری، هذه الأنوار موجوده فی أنفس بشریه رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّهِ ۲.

ومن الطبیعی أن هـذه الآـیه فیهـا شواهـد عدیـده ، تشـابه العدیـد من آیه التطهیر وآیـات أخری، قـد أشـار إلیها أئمه أهل البیت "علیهم السـلام"، لا بنحو التأویل، بل أشاروا إلی نفس مواطن القرائن الدلالیه فی نفس منصه الظاهر، وللأسف أن تقرأ الروایات بشکل سریع ومجمل، وتحسب أن

۱- (۱) الدر المنثور للسیوطی / أن هذه البیوت بیت علی وفاطمه "علیهما السلام" فی ذیل الآیه ؛ الکافی ج۲۵۶ :۶ .

هـذا تعبـد تـأويلى من أهـل الـبيت "عليهم السـلام"، ولاشـك أن قولهم "عليهم السـلام" حجه، لكن الكلام فى أن أكثر مفـاد الروايـات وإن لم يكن جلهـا، إشـاره إلى مـواطن دلالـه فى نفس منصه الظـاهر. فهنـا القرآن الكريم أيضـاً يعظم و يبجـل هؤلاء الرجال، هؤلاء المطهرون، ولاريب أن النبى صـلى الله عليه وآله أحد الخمسه وبالتالى عترته التى يجلها القرآن الكريم فى مواطن أخرى، كآيه التطهير وآيه المباهله وغيرهما ويخاطبنا بأن فى هـذه الأمه رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ. رجال يجب أن يعظمون، يمجـدون، يجللون فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ. مرفوعه، معظمه، مبجله، وهـذا نص آخر من القرآن، لا يقتصـر على النبى صـلى الله عليه وآله ، إذ يُرينـا هـذه الوظيفه والإلزام تجاه عتره النبى صـلى الله عليه وآله، وهى مواطن عديـده لسـنا الآن فى صـدد اسـتقصائها، إنمـا مجرد اسـتعراض نبـذه موجوده فى القرآن الكريم، نوع من الهاله التعظيميه والتعظيم و الإكبار و الإجلال للنبى و أهل بيته . وما سر هذا ؟ ! .

فلسفه تعظیم أولیاء الله :

المقام الثانی: ما سر هذا التعظیم و الأدب ؟ الذی لیس تألیهاً أو ألوهیه ، و یصب فی التوحید و التواضع لله والإنشداد إلی مسیره الله وصراط الله، یذکر علماء الحکمه والأخلاق وأهل المعنی وما شابه ذلک من العلوم التی تبحث حول المعارف،أن هیئات الأدب تنطوی علی معانٍ إعتقادیه ویثمر ظاهره سلوکیه، وبعباره أخری أن هناک ثلاث طبقات أو حلقات :

۱- حلقه رؤیه إعتقادیه سواء توحیدیه أو غیر توحیدیه أو ماديه .

۲- ثم حلقه ثانیه و هی الصفات النفسیه أو الأفعال النفسیه .

۳- ثم حلقه ثالثه و هی الأفعال العضویه البدنیه .

وهذه الحلقات الثلاث مع تسلسلها وانتظامها،هی المعادله، مع تسلسل الترتیب، کلٌ من علماء القانون، علماء الحقوق، علماء الفلسفات الإنسانیه، علماء الأخلاق، وعلوم إنسانیه عدیده تبحث عنها . سواءاً فی الوضعیه البشریه أو المرتبطه بالدینیه، وهذه المعادله مبرهنه فی عده علوم . فکل ظاهره أدبیه عند الإنسان تعکس عن تحصیل إعتقادی أو معنی إعتقادی یبنی علیه الإنسان، وکذلک فی کل سلوک عملی، من باب المثال، هناک روایه عن أبی عبدالله(علیه السلام) قال : قال رسول الله(صلی الله علیه و آله) لشاب مرهق فی الذنوب سخی أحب إلی الله من شیخ عابد بخیل (۱). ویذکر

۱- (۱) فقه الرضا(علیه السلام) : ۳۶۲ ؛ الاختصاص للمفید : ۲۵۳ .

علماء الأخلاق فى معنى هذه الروايه أن هذا السخى الشاب وإن كان قد أرتكب المعاصى، لكنه فى باطن إعتقاده يؤمن بأن هناك قدره فى الواقع "سيبها عميم، وفيضه دعيم" فهذا يؤمن بالله عزو جل، بإيمان فطرى، قلبى، عيانى، يعنى فطرته مجبوله على الأرتباط بالله، من ثم هو أحب إلى الله .

إذن الفضائل الأخلاقيه تنم عن وجوه عديده من التوحيد، والرذائل الأخلاقيه – لا سامح الله – تنم عن وجوه عديده من الكفر أو الشرك ، وهذا الأدب والتعظيم والإجلال ينم عن مطلب إعتقادى، إن كان الإنسان يعتقد بهذه الكرامه والحبوه ، والمقام الذى أعطاه الله عز وجل لحججه، فمن الواضح أنه يجب عليه أن ينكسر أمام هذا المقام، بما أن الحجه لله تعالى على مقامٍ عالى محبوب قضاه الله، ومن قبل الله، فهو إذاً عين الخضوع والتسليم للتوحيد، ولا يصب فى الشرك أو الكفر .

هذا الأدب فلسفته نفس الأعتقاد برساله الرسول صلى الله عليه وآله،أو بإمامه الإمام أو بعصمه الإمام وطهارته، وبمقامه وقدسيته، إذن فالقدسيه ليست صنميه أو تأليهاً أو شركاً، بل على العكس هى عين التواضع والطوعانيه للتوحيد؛ لأنها لله وللرساله ولا تكفر بفعل الله، لأن الرساله وهى حاكميه الله تعالى موطن من مواطن التوحيد؛ وبالتالى فأنك تطيع الله وتؤمن به.

إذن تعظيم من أعظمه الله هو من تعظيم الله عز و جل ، وهذا عين التوحيد وعين الذوبان فى التوحيد وعين الشفافيه وعين الإنصراف لصراط الله ولوجهه الكريم ، و هذا فى نفسه بهذا الشكل الموجز الذى مرّ – ومن الممكن وصف أركانه ومقدماته بشكل واسع – هو فى نفسه دليل عقلى . فالتعظيم لرسول الله والتعظيم للإمام وما شابه ذلك، متلازم مع تعظيم القرآن الكريم وتقديسه، ولماذا أنصفت الشريعه المقدسه هذه المقدسات، فالكعبه مقدسه حتى عند خوارج هذا الزمان، فهل التقديس للكعبه

والتعظيم لهـا صـنميه؟ يعنى جعلناهـا صـنماً بأعتبـار أن الله عزوجل حباها بالكرامه والقدسـيه والمكانه والعطاء، وهـذا هو نوع من الطوعانيه لله عزوجل، بينما إباء ذلك هو إستخفاف بأمر الله وفعل الله .

فإذن التعظيم أدب سلوكى إلزامى فى نهج القرآن الكريم، والاستخفاف به نوع من الرد على هذه الآيات الكريمه .

ص:٢۶

الفصل الثانی :حقیقه أبعاد هدنته (علیه السلام)

اشاره

ص:۲۷

الحسن شبيه جده وأبيه :

كان الإمام الحسن(عليه السلام) كما فى الروايات أشبه برسول الله(صلى الله عليه و آله) من الصدر إلى الرأس، ومن الصدر إلى القدم أشبه بأمير المؤمنين(عليه السلام) ، فقد روى عن الإمام على(عليه السلام) انه قال

:الحسن أشبه برسول (صلى الله عليه و آله) ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه برسول الله(صلى الله عليه و آله) ما كان أسفل من ذلك (١).

وعن أنس قال :

لم يكن أحداً أشبه برسول الله(صلى الله عليه و آله) من الحسن بن على وفاطمه "صلوات الله عليهم أجمعين " (٢).

الإمام الحسن(عليه السلام) يرث من جده بوراثه اصطفائيه تكوينيه الهيبه والسؤدد :

روى أن السيده العظيمه فاطمه الزهراء "عليها السلام" جاءت بالحسن والحسين "عليهما السلام" إلى جدهما (صلى الله عليه و آله) فى مرض موته وقالت : يارسول الله هذان أبناك فورثهما شيئاً .

فقال النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) :

أمّا الحسن فإن له هيبتى وسؤددى ، وأمّا الحسين فإن له جودى وشجاعتى (٣).

١- (١) الاستيعاب ، ج ٣٨۴ : ١ .

٢- (٢) مسند أحمد ج ١۶۴ : ٣ .

٣- (٣) الإرشاد ، للمفيد ، ج٧ : ٢ ؛ كشف الغمه ، للأربلى ، ج ١۴٠ : ٢ .

وسوف نلاحظ من خلال حياه الإمام الحسن(عليه السلام) كيف أن هذا السؤدد والهيبه كانت له (عليه السلام)، منذ صغره فى حياه رسول الله(صلى الله عليه و آله) وبعد وفاته (صلى الله عليه و آله) إلى يوم إستشهاده (عليه السلام) .

فقد كانت هذه الهيبه والسؤدد الخاصه على نفوس القريب منها والبعيد بعد إذن من الله سبحانه وتعالى، وكيف لا وهى صفات خلقها الله تعالى فى شخصيه النبى (صلى الله عليه و آله) روحاً ونفساً ، ثم بدعاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) نقلها الله تعالى وراثه تكوينيه إصطفائيه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الإمام الحسن(عليه السلام) .

ومن الطبيعى أن هذه الصفات هى متوارثه لدى عموم أهل البيت"عليهم السلام" ، فهم ورثه رسول الله(صلى الله عليه و آله) فى علمه وخُلقه وخَلقه، وأمّا الصفات الخاصه فهذه مخصوصه للإمامين الحسنين"عليهم السلام"، ولذى نرى فى مصادر وكتب الطرف الآخر عندما يصلون إلى الإمام الحسن(عليه السلام) يبدون نوعاً من الإجلال الخاص له " عليه السلام".

سؤدد وشجاعه الحسين(عليه السلام) :

وهذا السؤدد أيضاً ورثه الإمام الحسين(عليه السلام) من أخيه ولكن بما أن حديثنا خاص عن الإمام الحسن(عليه السلام) فلذلك نسلط الأضواء على حياته المباركه "عليه السلام" ، وإلا فالسؤدد والهيبه قد ورثها الإمام الحسين(عليه السلام) أيضاً من جده (صلى الله عليه و آله)عبر أخيه الحسن(عليه السلام)، ففى واقعه الطف نرى أن شهداء كربلاء قتلوا من خلال المبارزه أو المواجهه بإستثناء أبى الفضل العباس(عليه السلام) ، فأنه قتل غيله وهذه ميزه خاصه لأبى الفصل العباس(عليه السلام)، فى حين ميزه الإمام الحسين(عليه السلام) إنه لم يقتل مباغته ولا بالمبارزه لأنهم لم يستطيعوا قتله، بل من مسافه بعيده استطاعوا قتله برميه بالسهام والحجاره، وهذا ما أعترف به عمر ابن سعد لعنه الله حيث قال لقومه : (الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون ؟ هذا أبن الانزع البطين ، هذا أبن قتال العرب ، فأحملوا عليه من كل جانب ، وكانت الرماه أربعه الآف ، فرموه بالسهام فحالوا بينه وبين رحله)(١) .

وفى هذا الصدد يقول إبن حجر : ولولا ما كادوه به من أنهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه ، إذ هو الشجاع القرم الذى لا يزول ولا يتحول (٢).

وأمّا من حيث الهيبه فقد قال بعض أعدائه : لقد شغلنا جمال وجهه ونور بهجته عن الفكره فى قتله(٣) .

فهذه الشجاعه التى ورثها (عليه السلام) من جده (صلى الله عليه و آله) ليست صدفه أو إتفاق ، بل وراثه تكوينيه ، إصطفائيه .

١- (١) البحار ج ٥٠ : ٤٥ .

٢- (٢) الصواعق المحرقه لأبن حجر : ١٩٧ .

٣- (٣) اللهوف لأبن طاووس : ٧٥ .

غياب الحقائق التأريخيه :

إن حقـائق التاريـخ مغيبه عنـا تمامـاً ، بـل ليس هـذا التغييب والتعتيم فى التأريـخ فقـط بـل فى الإحـداث الخطيره والحساسه التى نعاصـرها الآـن حقائقهـا مغيبه عن عموم النـاس، فإنهـا الإحـداث تزيّف وتقلّب عن وجهتهـا الحقيقيه، وذلـك بـأن يعطيك نقطه موهمه ركزت عليهـا عـدسه وكالاـت الأنباء أو الفضائيات ويهملون اللقطات الأخرى الأصـليه المحوريه الخطيره، فلما ترى لقطه مبتوره وموهمه وهذه اللقطه طبعاً لو كانت من ضـمن مسلسل من الإحداث تراها بواقعيتها الصحيحه ولكن لما تراها مبتوره توهم وتأخـذ بك الخيالات والمآخـذ يميناً وشـمالاً وبصوره بعيـده جـداً، هكـذا هى طبيعه النقل المبتور، والكلام هو نفسه فى عدسـه التأريـخ . ولـذا نرى الآن الكثير مما هو معشـعش فى أذهاننا عن الإحداث التأريخيه أو المعاصـره فيها زيف كثير، لأن الحقيقه لم تصل إلينا، ومن بإمكانه أن يلم بالحقيقيه أو يجمع كل الحقائق إن هذا صعب جداً ورب مشهور لا أصل له .

وقـد ذكر مراراً فى بحوث مراكز الاستراتيجيـات أن أكـثر الحروب سواء كـانت إعلاـميه أو عسـكريه أو اقتصـاديه بـل حـتى المواجهات والمنازعات هى حروب نفسـيه ، يعنى زيف وخدعه وتحايل، فالحرب خدعه، عشرون بالمائه واقعيه حق والباقى كله تطبيـل إعلاـمى وإثـارات مشاكـل وفتـن وإحـن ، ولكن الحقيقه شـىء آخر ، ومن بـاب المثـال الآـن أكـثر المشاكـل فى العـالم الإسلامى هى بسبب الانتماء العقائدى، والكلام هذا

ليس من باب التعصبات الطائفيه ولكن من باب أنه يزعم أن الخريطه الديمغرافيه للعالم الإسلامى والعقائدى يدعى أن الأغلب من أهل السنه، ولكن هذه ليست من الحقيقيه، ولا المقصود أن أكثر العالم الإسلامى اثنا عشريه، بل من فرق الشيعه التى المدار والضابطه فيها هى من فضّل علياً فيدخل فيه الواقفه والزيديه والإسماعيليه ، فمثلاً الصوفيه أكثر العالم السنى التى تتبنى فى مذاهب الفروع تتمسك بالمذاهب الأربعه،أمّا أكثر العالم الإسلامى فى العقائد ليس هم أشعريه ولاسلفيه،ولا معتزله، ولا ما تريديه ، ولا كراميه ، ولا أباظيه ، ولا جهميه ، بل هى من مذاهب الصوفيه، فإن الصوفيه سبعين فرقه، وفى أوائل معتقدهم أن الأئمه الإثنا عشر أولهم على بن أبى طالب(عليه السلام) وآخرهم المهدى (عج) ولد وهو حى يرزق ، وهم أئمه الملكوت ، وأئمه الآخره هذه هى معتقدات الصوفيه ، فهى فرقه من فرق الشيعه ولا أريد أن أدعى أنهم أثنا عشريه فقد تسجل عليهم نقاط ، وهذا بحث آخر . ولهم وجود فى تركيا والجزائر وغير ذلك من البلدان الأخرى، وهذه الحقيقيه لم ينبه عليها علماء الأماميه وتجاهلوها فى تراجمهم وفى علم الملل والنحل . وإظهار هذه الحقائق والبحث عنها يحتاج إلى جهد وتعب، نعم جزى الله الماضيين من علمائنا وشكر الله سعيهم، ولكن هذا الجهد هنا يراد له أجيال وجهود متظافره .

قوه تدبير أمير المؤمنين (عليه السلام):

مثال آخر على التعريفات التأريخيه المغلوطه أنه يقال أن تاريخ أمير المؤمنين (عليه السلام) لم ينتصر فى معركه صفين وحربه مع الامويين، وهذه الفكره معشعشه فى الذهن بتصديق وبجرعات أمويه عباسيه، بينما القرائن المتناثره التى يمكن جمعها من مصادر تأريخيه كثيره جداً تبين أنه لو قدر الله أن يبقى الإمام على (عليه السلام) بعد شهر رمضان لكانت عده الجموع التى حشدها فى النخيله بعد أن صفيت من الخوارج ومن الشكاك والمتقاعسين تلك العده هى الضربه العسكريه القاضيه لمعاويه، وليس هذا إعجازا أو إرهاصا غيبيا. هذه الحقيقه مغيبه أصلاً عن أذهان المحبين ، فضلاً عن المناوئين فمن خصائص الإمام على بن أبى طالب(عليه السلام) الذى جعلها الله تعالى له كما قال الإمام الحسن(عليه السلام) فى تأبينه (عليه السلام) بعد دفنه :

((لقد قبض فى هذه الليله رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولم يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول(صلى الله عليه و آله) فيقيه بنفسه وكان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله ، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه ...) (١).

وكذلك ماورد فى من الزيارات لأمير المؤمنين (عليه السلام) "...السلام على من أيده الله بجبرئيل وميكائيل " .

فقد قدر الله لعلى بن أبى طالب(عليه السلام) أنه لا يدخل فى جيش ويهزم .

١- (١) أنساب الاشراف ، ج ٤٩٩ : ٢ .

وقد أعترف بذلك عدوه معاويه حيث قال عندما بلغه خبر مقتل أمير المؤمنين(عليه السلام) : إن الأسد الذى كان يفترش ذراعيه فى الحرب قد قضى نحبه . وأنشد يقول :

قل للأرانب ترعى أينما سرحت وللظباء بلا خوف ولا وجل(۱)

إذن فى أى دوله يهزم الإمام على(عليه السلام) ؟!، بل كان تدبيره عليه السلام بنحو كما تطالعنا بذلك جمله من القصاصات المتناثره بدواعى طمس الحقائق تمثل تشكيله من الجيش الذى يصول به ، لايعتروه ما أعاق النصر من قبل قله بصيره أفراد الجيش فكان بتدبير وضربه قاضيه من الإمام على (عليه السلام) لمعاويه هى صفين، ولم يفل منها فى آخر الأيام إلا بحيله، وقليل ما أخذ أنفاسه معاويه وإلا كانت ضربه تقصم ظهره، ولكن أنظر إلى هذا التأريخ المقلوب بأقلام تبتغى التعميم على الحقيقه كيف يقرأ هذه الحادثه .

۱- (۱) منتهى الآمال للقمى ، ج ۲۵۸ : ۱ .

حقائق أخرى :

الآـن أيضاً فى أذهان الكثير من المسلمين فى معركه أحـد مشـهد للأحـداث المرتسم فى أذهان عموم الأجيال أنه ينقطع بهزيمه المسلمين ، ومن الواضح أن المسلمين أنهزموا ولكن هل أنتهت المعركه ؟ ! . كلا ولكن قطعت سلسله مشاهد وحقائق الحدث لأـن المقطع اللاـحق مرتبط بالإمـام على(عليه السـلام) ، فهو الـذى حقق النصـر مره ثـانيه للمسـلمين وهزمت قريش، قريش التى أنتصـرت على رسـول الله (صـلى الله عليـه و آله) حسب ادعـاء القلم الأـموى فى كتب التأريـخ ، حيث أنهم أدعـوا أن رسـول الله (صـلى الله عليه و آله) صـعد إلى جبل، فهل رسول الله (صـلى الله عليه و آله) يفر من الحرب ؟ ! . كيف يفر من الحرب والقرآن أمره أن يحـارب ولو بنفسه الشـريفه مفرداً كمـا فى قوله تعالى:فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاّ نَفْسَكَ وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ اللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَ أَشَدُّ تَنْكِيلًا١ فمن خصائص رسول الله(صـلى الله عليه و آله) أن الجهاد واجب عليه ولو بقى وحيـداً، فكيف يصـعد إلى الجبـل فراراً من الحرب ، إنهـا دعاوى متناقضه مع ثوابت الـدين ، إن قريش المتغطرسـه والمتوغله فى الفاحشه والرذيله ورؤسائها وزعمائها الذين بقروا بطن عم النبى(صـلى الله عليه و آله) حمزه(عليه السلام) ومثلت به لا تغير على المدينه بعد أن أنتصرت ولا تسبى النساء ولا تسرق الأموال؟!، فهل هم نزيهون أم ملائكيون .

فعن أبى عبدالله(عليه السلام) قال: لما أنهزم الناس يوم احد عن النبى(صلى الله عليه و آله)

انصرف إليهم بوجهه وهو يقول : أنا محمد أنا رسول الله لم أقتل ولم أمت، فالتفت إليه فلان وفلان فقالا : الآن يسخر بنا أيضا" وقد هزمنا وبقى معه على (عليه السلام) وسماك بن خرشه أبودجانه "رحمه الله" فدعاه النبى (صلى الله عليه و آله) فقال : يا أبادجانه انصرف وأنت فى حل من بيعتك ، فأما على فأنا هو وهو أنا فتحول وجلس بين يدى النبى (صلى الله عليه و آله) وبكى وقال : لا والله ورفع رأسه إلى السماء وقال : لا والله لاجعلت نفسى فى حل من بيعتى إنى بايعتك فإلى من انصرف يارسول الله إلى زوجه تموت أو ولد يموت أو دار تخرب ومال يفنى وأجل قد اقترب، فرق له النبى (صلى الله عليه و آله) فلم يزل يقاتل حتى أثخنته الجراحه وهو فى وجه وعلى(عليه السلام) فى وجه فلما أسقط احتمله على(عليه السلام) فجاء به إلى النبى(صلى الله عليه و آله) فوضعه عنده، فقال : يا رسول الله أوفيت بيعتى ؟ قال : نعم ، وقال له النبى (صلى الله عليه و آله) خيراً ، وكان الناس يحملون على النبى (صلى الله عليه و آله) الميمنه فيكشفهم على(عليه السلام) فإذا كشفهم أقبلت الميسره إلى النبى (صلى الله عليه و آله) فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع، فجاء إلى النبى (صلى الله عليه و آله) فطرحه بين يديه وقال : هذا سيفى قد تقطع فيومئذ أعطاه النبى(صلى الله عليه و آله) ذا الفقار ولما رأى النبى(صلى الله عليه و آله) إختلاج ساقيه من كثره القتال رفع رأسه إلى السماء وهو يبكى وقال: يا رب وعتنى أن تظهر دينك وإن شئت لم يعيك فأقبل على(عليه السلام) إلى النبى(صلى الله عليه و آله) فقال : يا رسول الله أسمع دوياً شديداً وأسمع أقدم حيزوم وما أهم أضرب أحد إلا سقط ميتاً قبل أن أضربه؟ فقال هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل فى الملائكه ثم جاء جبرئيل(عليه السلام) فوقف إلى جنب رسول الله(صلى الله عليه و آله) فقال : يا محمد إن هذه لهى المواساه فقال : إن علياً منى وأنا منه فقال جبرائيل : وأنا منكما، ثم أنهزم الناس فقال رسول الله(صلى الله عليه و آله) لعلى(عليه السلام) : ياعلى أمضى بسيفك حتى تعارضهم فإن رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فإنهم يريدون

المدينه فأتاهم على(عليه السلام) فكانوا على القلاص، فقال أبوسفيان لعلى(عليه السلام) يا على ما تريد هوذا نحن ذاهبون إلى مكه فانصرف إلى صاحبك فأتبعهم جبرئيل(عليه السلام) فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا فى السير وكان يتلوهم فإذا ارتحلوا قالوا : هو ذا عسكر محمد قد أقبل فدخل أبوسفيان مكه فأخبرهم الخبر وجاء الرعاه والحطابون فدخلوا مكه فقالوا : رأينا عسكر محمد كلما رحل أبوسفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس أشقر يطلب آثارهم ، فأقبل أهل مكه على أبى سفيان يوبخونه ورحل النبى(صلى الله عليه و آله) والرايه مع على(عليه السلام) وهو بين يديه فلما أن أشرف بالرايه من العقبه ورآه الناس نادى على(عليه السلام) أيها الناس هذا محمد لم يمت ولم يقتل، فقال صاحب الكلام الذى قال:

((الان وقد هزمنا) : هذا على والرايه بيده حتى هجم عليهم النبى(صلى الله عليه و آله) ونساء الأنصار فى أفنيتهم على أبواب دورهم وخرج الرجال إليه يلوذون به ويثوبون إليه والنساء نساء الأنصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور وجززن النواصى وخرق الجيوب وحرمن البطون على النبى(صلى الله عليه و آله) فلما رأيناه قال لهن خيراً وأمرهن أن يستترن ويدخلن منازلهن وقال : إن الله عزوجل وعدنى أن يظهر دينه على الأديان كلها وأنزل الله على محمد(صلى الله عليه و آله) : وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً١.٢

فقد أرادوا أن يغيروا على المدينه لو لا مواصله السير خلفهم حتى قال معد بن أبى معبد الخزاعى عندما سأله أبوسفيان "المشاق لله ولرسوله" عن المسلمين فقال : قد والله تركت محمداً وأصحابه يحترقون عليكم، وهذا

علی بن أبی طالب قد أقبل علی مقدمته فی الناس، وقد أجتمع معه من کان تخلف عنه(۱) .

ثم بعد ذلک قرر أبو سفیان الإسراع بالرحیل إلی مکه وبعد ذلک عاد النبی(صلی الله علیه و آله) إلی المدینه. فکیف ینزهون قریشاً وأبا سفیان وبنی أمیه عن مثل هذا وأنهم لم ینهزموا، وهذا ما نشاهده فی عصرنا الراهن من قلب الحقایق وتزییف الأراجیف وتصویر الإنهزام بطوله وشرف وتصویر البطوله خساره وضیاع وما شاکل ذلک من المقولات، وهذه حقیقیه مره، وتری بعض رواد الفکر لایزال ذا نزعه أمویه إلی الآن، والبعض یقبع فی هذا الفکر الأموی المتبجح به فی بعض البلدان، والبعض الآخر یتبجح بصحابه مجموعه السقیفه متقنعاً بالتشبث بالقرآن وبالسنه النبویه وغیر ذلک. ونری إلی الیوم رایه الأمویین وأسمائهم شعاراً خالداً له . فهناک بعض البلدان والمدن والمساجد تتبرک وتتیمن بالأمویین وأسمائهم . فهل ترید منهم أن یعطوک الحقائق أو یعترفوا بها .

۱- (۱) بحار الأنوار ، ج۹۹ : ۲ .

الحوار والحقيقه الضائعه :

ونرى الكثير من المؤمنين إذا دخل فى حوار مع الطرف الآخر يحاور لأجل المصانعه وبنفسيه غير مصره على دراسه الحقيقيه كما هى، ولاـ يصح مصادره الحقيقه الأساسيه بأى شكل من الأشكال، نعم لابد أن نكون من دعاه الألفه الإسلاميه ولكن لا على حساب أصل الحقيقه بل إلفه قائمه على الحقيقيه لا إلفه قائمه على الزيف وعلى إغماط حق أهل البيت "عليهم السلام"، وإلا فهذه ليست إلفه وتآلف بل مآلها فرقه وتنازع لأن موده القربى هى المحور قرآنياً للإلفه الثابته.

إن هذا التزييف الذى حوّل غزوه أحد إلى هزيمه على مر التأريخ والى الآن حتى الأطفال من المسلمين يستسيغون ذلك وأن النبى(صلى الله عليه و آله) صعد الجبل فراراً من الحرب. ولكن اعرض هذه المعطيات المنقوصه لأى خبير عسكرى كان أو أمنى فأنه لايصدق ذلك، نعم رسول الله(صلى الله عليه و آله) صعد الجبل وقال انظروا هل قريش تركب الخفاف الجمال أو الحوافر الخيول لكن بعدما أنهزم المشركون مره آخرى وهذا المقطع حذف لأنه تم بعلى(عليه السلام) وفيه هروب صحابه السقيفه.

يقول أبن هشام : ولما أنصرف المشركون أرسل النبى(صلى الله عليه و آله) على بن أبى طالب(عليه السلام) فى آثارهم وقال له : أخرج فى آثار القوم ، فأنظر ماذا يصنعون وما يريدون، فإن كان قد جنبوا الخيل وأمتطوا الأبل فأنهم يريدون مكه ، وإن ركبوا الخيل وساقوا الأبل فإنهم يريدون المدينه ، والذى نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم. فقال

علی(علیه السلام): فخرجت فی آثارهم أنظر ماذا یصنعون، فجنبوا الخیل وأمتطوا الأبل ووجهوا إلی مکه(۱) .

نعم لکن انصرافهم لم یکن صدفه ولا فجأه کما تصوره وترسمه هذه المصادر والکتب بل بعدما أصیبوا بالهزیمه مره أخری.

وفی روایه أخری : فأقبلت أصیح أی الإمام علی(علیه السلام) ما استطیع أن أکتم ما أمرنی به رسول الله صلی الله علیه وآله لما بی من الفرح إذ رأیتهم أنصرفوا عن المدینه(۲).

هکذا یصورون رسول الله(صلی الله علیه و آله) أنه کان یتمنی والعیاذ بالله ان لا تذهب قریش إلی المدینه خوفاً من الحرب وهو منعزل عن ساحه القتال. وأمیر المؤمنین وأمیر الغزوات (علیه السلام) فرح بذلک أیضاً وهو یتفرج من بعید. ألم یکن هذا تزییف للحقائق التأریخیه . کتابه التأریخ أغلبها علی المکائد والزیف والدجل من سلطات الدوله الأمویه والعباسیه وغیر ذلک. ولکن الحق هو ما نطق به أهل البیت "علیهم السلام" بشواهد ناصعه وهذا ما قاله رسول الله(صلی الله علیه و آله) لخلیفته أمیر المؤمنین:

علی مع الحق والحق مع علی (۳).

ومن أمثله التحریف بالتاریخ ما ذکروه فی غزوه مؤته أن رسول الله(صلی الله علیه و آله) جعل الأمیر علی جیش المسلمین زید بن حارثه اولاً فإن قتل فجعفر بن أبی طالب ثانیاً فإن قتل فعبدالله بن رواحه ، وبعضهم جعل جعفر ثالثاً ، بینما الحقیقه أن جعفر بن أبی طالب هو کان قائد الجیش أولاً فإن إستشهد فزید ثم عبدالله ، لکنهم یصعب علیهم قیاده آل أبی طالب وکون الطیار منهم .

۱- (۱) السیره النبویه لأبن هشام ، ج ۱۰۰ : ۳ .
۲- (۲) سیره أبن إسحاق لمحمد أبن إسحاق ، ج ۵۱۳ : ۳ .
۳- (۳) الخصال للصدوق : ۱۵ .

ومن أمثله ذلك أيضاً ما ذكروه من أن غزوه تبوك لم يحصل فيها لقاء وأشتباك عسكرى مع جيش الروم بينما ما جاء فى مصادر الخاصه يؤكد وقوع ذلك وهزيمه المسلمين فى بدأ المعركه ثم أنتصارهم بمشاركه على(عليه السلام) بعد إنتدابه من قبل رسول الله(صلى الله عليه و آله) بنحو إعجازى.

ومن هنا فإن قضيه وتأريخ الإمام الحسن(عليه السلام) قد لعبت فيها الأقلام الأمويه وحرفتها عن مسارها الحقيقى ، فإن كثير من القضايا الحقيقيه غير واصله إلينا .

ص:۴۲

بيعه الإمام الحسن (عليه السلام) :

إن بيعه المسلمين للإمام الحسن(عليه السلام) وإنتخابه للخلافه تختلف عن بيعه الخلفاء الثلاثه ماعدا أمير المؤمنين(عليه السلام)،فكما بايع الأنصار والمهاجرين أمير المؤمنين (عليه السلام) طوعاً وأختياراً، فكذلك الإمام الحسن (عليه السلام)، حيث أجمعوا على بيعته كل من الأنصار والمهاجرين بملىء إراده وحريه إختيار من دون فرض وإجبار ولا تهديد بسطوه حديد أو طمع مال. وقد جرت بيعته فى اليوم الثانى بعد أستشهاد والده أمير المؤمنين(عليه السلام) ، حيث روى

((ولما قتل أبوه على رضى الله عنه ، بايعه أكثر من أربعين الفاً ، كلهم قد كانوا بايعوا أباه علياً قبل موته على الموت، وكانوا أطوع للحسن وأحبُ فيه فبقى نحواً من أربعه أشهر خليفه بالعراق وما وراءها من خراسان) (١).

وفى روايه أخرى أن عبدالله إبن عباس قام بين يدى الإمام الحسن (عليه السلام) وقال :

معاشر الناس ، هذا إبن نبيكم ووصى إمامكم فبايعوه .

فأستجاب بالخلافه له الناس وقالوا: ما أحبه إلينا، وأوجب حقه علينا، وتبادروا إلى البيعه له بالخلافه، وذلك فى يوم الجمعه الحادى والعشرين من شهر رمضان سنه أربعين من الهجره، فرتب العمال وأمر الأمراء، وأنفذ عبدالله بن العباس(رضى الله عنه) إلى البصره ونظر فى الأمور(٢).

١- (١) الاستيعاب ، ج ٣٨٥ : ١ .

٢- (٢) الأرشاد للمفيد ، ج۴ : ٢ .

ومن خلال هاتين الروايتين يتضح أن بيعه المسلمين والمهاجرين والأنصار للإمام الحسن(عليه السلام) وقعت بعد وفاه أبيه (عليه السلام) مباشره ، وهذا يدل على أنه لا يوجد أى خلاف فى بيعته بل حصل الإجماع على ذلك هذا أمر .

والأمر الأخر أن الإمام الحسن (عليه السلام) لم يبايعوه أهل الكوفه بأجمعها بما فيهم من الأنصار والمهاجرين فحسب . بل على حد تعبير الروايه وما وراءها من خراسان ، بل والبصره أيضاً حيث أنفذ إليها عبدالله بن عباس .

وهذه ظاهره عظيمه تدل على مدى الرصيد الموجود لأهل البيت "عليهم السلام" فى ثقافه المسلمين وعقيده المؤمنين . بحيث جعلهم يأتون إلى الإمام الحسن (عليه السلام) ويبايعونه طوعانيه بلا جبر ولا اكراه وبلا تهديد وبلا طمع، إنما تلقائياً عقدوا تلك البيعه لإمامهم(عليه السلام) وبملىء إرادتهم وإختيارهم مع أن الحسن(عليه السلام) هو إبن أمير المؤمنين(عليه السلام) فلم يمنعهم ذلك عن عقد البيعه له ولم يخالجهم أن تنتقل الخلافه من الأب أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى الابن الحسن السبط لرسول الله(صلى الله عليه و آله) أيه إعتراض أو شبهه أو ريبه وكان الحال لديهم فى تمام الانسيابيه سيراً وعلى وفق وضوح من الموازين من القرآن والسنه المطهره ، ولا سيما

أن جلّ المهاجرين والأنصار آنذاك كانوا فى الكوفه مع على(عليه السلام) لا مع الطليق معاويه، ولا ريب أن هذه أول ظاهره توريث للخلافه الإسلاميه بفعل من المهاجرين والأنصار والتابعين وسائر المسلمين وذلك فى أهل بيت النبى "عليهم السلام" ، بينما نفس هؤلاء المهاجرين والأنصار والتابعين وسائر المسلمين أعترضوا أشد الأعتراض والرفض والاستنكار على معاويه فى عقد البيعه لإبنه يزيد بأنه جعل الخلافه وراثه كسرويه وقيصريه وملك عضوض ، مع أن معاويه مارس مع المهاجرين والأنصار سياسه التهديد والإرعاب بالسيف والتطميع بالأموال بشكل كبير ورغم ذلك لم يستجيبوا له فما هو الفارق فى رؤيه

المهاجرين والأنصار والتابعين وسائر المسلمين بين أهل بيت النبى(صلى الله عليه و آله) وبين غيرهم من بنى أميه أو بنى العباس أو بنى مروان أو بنى تيم وبنى عدى ، ولماذا أندفعوا بشكلاً تلقائى سريع بلا تلكؤ ولاتمجمج ولاتباطىء إلى عقد البيعه للحسن السبط لرسول الله(صلى الله عليه و آله) وهو إبن أمير المؤمنين على(عليه السلام) فما هو فرق الوراثه فى بيت النبى(صلى الله عليه و آله) عن الوراثه فى بيوت أخرى من سائر الناس، فهل الوراثه فى بيت

النبى(صلى الله عليه و آله) بمفاد قوله تعالى اصطفائيه إلهيه إِنَّ اللّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ١.

إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ٢.

وهم دعوه إبراهيم وإسماعيل رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ٣.

ومِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِى هذا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ ۴.

و رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۵.

بينما الوراثه فى بيوت سائر الناس قبليه وعصبيه عرقيه، ولو نلاحظ بيعه يزيد فأنها تختلف تماماً عن بيعه الإمام الحسن(عليه السلام) جمله وتفصيلاً ، فإن المهاجرين والأنصار إعترضوا على معاويه عندما أراد أن يعقد البيعه لولده يزيد الفجور . وهذه البيعه بعد إستشهاد الإمام الحسن(عليه السلام) بسنتين .

أى بعد بيعه الإمام الحسن(عليه السلام) بأثنتى عشره سنه، وخلال هذه الفتره كما هو معروف قد تسلط معاويه على رقاب الناس . وقد إعترضوا عليه أشد الأعتراض من أنه كيف تعقد البيعه لأبنك يزيد فهل الخلافه وراثه كسرويه وهرقليه، فى حين هذا الاعتراض لم يعترض المهاجرين والانصار على انفسهم فى بيعتهم للإمام الحسن(عليه السلام) وهم يعرفون جيداً أنه إبن الإمام على(عليه السلام) .

ص:۴۶

بيعه يزيد الفجور والفسق :

يقول أبو الحسن المدائنى : لما مات زياد ، وذلك سنه ثلاث وخمسين، أظهر معاويه عهداً مفتعلاً فقرأه على الناس فيه عقد الولايه ليزيد بعده ، وإنما أراد أن يسهل بذلك بيعه يزيد ، فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين ، ويشاور ، ويعطى الأقارب ويدانى الأباعد ، حتى أستوثق له أكثر الناس(١) .

حتى أن معاويه قال لولده يزيد المجون :

يابنى إنى قد وطأت لك الأشياء وأذللت لك الأعداء ، وأخضعت أعناق الناس لبيعتك(٢) .

وفى قول آخر : أخضعت لك رقاب العرب ، وجمعت لك ما لم يجمعه أحد(٣) .

ولكن فى المقابل نرى أمير المؤمنين(عليه السلام) لم يلجأ أمر البيعه لولده الإمام الحسن (عليه السلام) إلى المسلمين إرغاما وإكراها على أنفسهم. مع أن النص الإلهى فى القرآن وتنصيص النبى أن الأمر من بعد على (عليه السلام) هو للحسن (عليه السلام).حيث دخل عليه الناس يسألونه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين أرأيت إن فقدناك ولا نفقدك أنابع الحسن ؟ (٤).

١- (١) العقد الفريد ج ٣٤٥ : ٤ .

٢- (٢) أنساب الأشراف ، ج ١٥٣ : ٥ .

٣- (٣) الدوله الأمويه : ٣٥٧ .

٤- (٤) تاريخ الطبرى ، ج ٨٠ : ٦ ؛ مروج الذهب ج٤٢ : ٢ .

فلم يتهـددهم ويتوعـدهم ويتعسـفهم لبيعه الحسن (عليه السـلام) بل أوكل امتحان ذلك إلى مـدى بصـيرتهم وطاعتهم لنصوص القرآن و وصايا النبى فى أهل البيت وأنهم أحق بالأمر من غيرهم .

بينما معاويه هدد المهاجرين والأنصار بالسـيف وطمعهم بالمال ومع كل هذا لم يسـتجيبوا له إلا القله القليله فأنهم استجابوا تحت بريق السيف خوفاً من القتل، حتى أبناء الخليفه الأول والثانى(۱) اعترضوا عليه أشد اعتراض .

وقيـل أن أهـل الحجـاز لم يرضوا ، فسار معاويه بنفسه على رأس جيش إلى مكه والمـدينه وأخـذ على أهلها البيعه ليزيـد بالقوه، ولكن ظل نفر لم يقبلوا أن يبايعوا طوعاً ، ولا هم اسـتطاعوا أن يقاموا ، فسـكتوا ثم أخـذوا يعـدون العده للانتفاض على بنى أميه حينما تسنح الفرصه(۲).

۱- (۱) تاريخ الخلفاء ج ۱۹۶ - ۲۰۳ .

۲- (۲) تاريخ صدر الإسلام : ۱۲۰ .

الفرق بين البيعتين :

أنظروا إلى الفرق بين البيعتين، ملحمتان تاريخيتان من الصحابه المهاجرين والأنصار متعاكستان، متجاذبتان ، متخالفتان ، فكيف يمكن تفسيرهما؟ ! وقد حدثت تلك البيعه الظالمه الغاشمه ليزيد المجون فى غضون اثنتى عشره سنه.

فربما يتسائل كيف المهاجرون والأنصار وصحابه رسول الله(صلى الله عليه و آله)، يعقدون البيعه طوعانيه للإمام الحسن(عليه السلام) أبن الإمام على(عليه السلام) بعد خلافه أبيه ولا يرفضون ولا يمنعون ولا يعترضون على أنفسهم ، بأنكم عقدتم البيعه للأبن الحسن (عليه السلام) بعد الأب على (عليه السلام) ، وأن الخلافه وراثيه بينما أشكلتم بهذا الاعتراض والمحذور نفسه على يزيد بن معاويه الأموى . حتى قال عبدالرحمن بن أبى بكر : سنه هرقل وقيصر (١).

وهذا يعنى أنها وراثه قبليه عشائريه . ولكن فى مقابل ذلك لم يقل أحد بهذا الاعتراض والمحذور فى خلافه الإمام الحسن (عليه السلام) بعد أبيه أمير المؤمنين(عليه السلام) ، وهذا موقف عظيم فى سيره المهاجرين والأنصار وصحابه الرسول (صلى الله عليه و آله) والتابعين والصدر الأول من المسلمين ذو مداليل هامه كبيره وكثيره فى العقيده الإسلاميه نابعه وكاشفه عن مدى حجم التشريع الإلهى فى القرآن والسنه المطهره فى النص على إمامه وقياده أهل بيت النبى (صلى الله عليه و آله) ونصبهم للخلافه، فكانت فى الحسن (عليه السلام)آيه عظيمه على

١- (١) تاريخ الخلفاء : ١٩۶ .

إمامه أهل البيت (عليهم السلام) خضع لتلك الآيه جميع المهاجرين والأنصار وصحابه النبى (صلى الله عليه و آله) إلا من شذ ، وكيف لا تتجلى فى الحسن (عليه السلام)هذه الآيه التى انقاد لها المسلمين فى الصدر الأول وقد ورث الحسن (عليه السلام)عن جده المصطفى السؤدد والهيبه وساد مقامه فى بصيره عقول ونفوس المهاجرين والأنصار كيف وقد سمعوا نصوص القرآن الكثيره فى شأنه وشأن أصحاب الكساء النبوى جده وأبيه وأمه وأخيه ، ونصوص النبى (صلى الله عليه و آله) فيه وفى أخيه الحسين (إمامان قاما أو قعدا) وأنهما (سيدا شباب أهل الجنه) والكثير مما رواه مستفيضا الفريقان ، فكانت البيعه الطوعانيه للحسن (عليه السلام)من المسلمين ، وهذا برهان عظيم يدلل على أن سلاله أهل البيت "عليهم السلام" تختلف عن باقى السلالات ، وأن سلاله أهل البيت "عليهم السلام" فى ثقافه المسلمين التى استمدوها من القرآن الكريم والأحاديث النبويه الشريفه هى سلاله اصطفائيه وليست سلاله قبليه بل ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١.

ص:٥٠

خلافه الأول والثانی :

ومن ثم يتضح أن الصحابه من المهاجرين والأنصار وجميع المسلمين ، لو خلوا وأنفسهم ولم يهددوا ولم يمانعوا بقبيله بنى أسلم عندما ملئوا سككك المدينه المنوره بعد وفاه رسول الله(صلى الله عليه و آله) كعامل ضغط من جماعه السقيفه على المهاجرين والأنصار على أن يعقدوا البيعه للخليفه الأول لما بايعوا أبا بكر بل لأندفعوا بإيعاز من القرآن والنبى (صلى الله عليه و آله) إلى بيعه على (عليه السلام)وأهل بيته ، كما حصل ذلك بعد عثمان ، حيث أندفع المهاجرون والأنصار والمسلمين لبيعه على (عليه السلام)بتدفق عظيم كالسيل الهادر كما ذكرته المصادر الحديثيه والتاريخيه لم يشهد مثله فى عقد بيعه الأول فضلا عن الثانى والثالث .

فعن زائده بن قدامه (المتوفى سنه ۶۲ ه-) قال : كان جماعه من الأعراب من بنى أسلم قد دخلوا المدينه للميره يوم الأثنين فشغل الناس عنهم بموت رسول الله(صلى الله عليه و آله) .

فأنفذوا إليهم واستدعاهم وقال لهم : خذوا بالحظ والمعونه على بيعه خليفه رسول الله (صلى الله عليه و آله)واخرجوا إلى الناس وأحشروهم ليبايعوا، فمن أمتنع فاضربوا رأسه وجبينه ! قال (أى قدامه) : فو الله لقد رأيت الأعراب قد تحزموا واتشحوا بالأُزُر الصنعانيه وأخذوا بأيديهم الخشب وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطاً ، وجاءوا بهم مكرهين إلى البيعه(۱) .

۱- (۱) الجمل للمفيد : ۱۱۹ .

وروى الطبرى عن الكلبى : إن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك فبايعوا أبا بكر ، فكان عمر يقول : لما رأيت أسلم أيقنت بالنصر(۱) .

وفى الموفقيات : فلما كان آخر النهار أفترقوا إلى منازلهم(۲).

وهذا يعنى أن العمليه كانت محبكه وتحت الضغط والتهديد ، وهذه القضيه نفسها تكررت مع الخليفه الثانى والثالث . وهى امتداد وبقاء لظاهره موازين القوى الاجتماعيه السياسيه لظاهره تكتل الأحزاب فى المجتمع القبلى قبل دخوله فى الإسلام تحت خوف قوه السيف الذين شكلوا حرب الخندق وهذه الشبكه من معادله القوى لم يبادوا ولم يفنوا،وإنما أنتشروا، ولم يكن ترابطهم وتواصلهم وتواجدهم وتكتلهم نوع من التجمع المعلن بل مبطن وفى السر، وما أن توفى رسول الله(صلى الله عليه و آله) عاد إلى البروز لكى يسيطر على الأوضاع ويستولى على أوضاع المدنيه بسبب وبعد التصدع الذى حصل عند الأنصار ، وبسبب هذا التصدع أطمعت القوى الأخرى أن تستولى على أوضاع المدينه المنوره ببنى أسلم . بعدما كانوا الأنصار اليد الضاربه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) وبهم قد أسس دولتهُ فى المدينه ولهم أطمئن النبى (صلى الله عليه و آله) وهاجر من مكه إلى المدينه ، ولكن هذه اليد تصدعت فيما بعد وفاته(صلى الله عليه و آله) ، بعدما كانت هى اليد الضاربه والدافعه لرسول الله(صلى الله عليه و آله) ولمشروعه الإسلامى الكبير، وقد أشارت إلى كل هذا السيده العظيمه

فاطمه الزهراء(عليه السلام)فى خطبتها بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و آله)، حيث ذكرت ذلك مفصلاً فى تحليلها السياسى لأوضاع المسلمين تحليلاً دقيقاً .

۱- (۱) تاريخ الطبرى ج۴۵۹ : ۲ .

۲- (۲) شرح نهج البلاغه ج ۱۹ : ۶ ؛ غايه المرام للبحرانى ج ۲۰۶ : ۵ .

بيعه الإمام على المرتضى (عليه السلام):

والمهم بقيت هذه الإحداث إلى أن أنتهت خلافه الخليفه الثالث،وعندما بدأت خلافه أمير المؤمنين (عليه السلام)الظاهريه، جاء المسلمون والمؤمنون من المهاجرين والأنصار بملئ طوعانيتهم وحريتهم يبايعون أمير المؤمنين (عليه السلام)، لأن هذا الموقف هو الوظيفه الطبيعيه الأولیه لتربيه القرآن ولتربيه الحديث النبوى لعقليه الصحابه من المهاجرين والأنصار والمسلمين ، فلو خلوا وأنفسهم ولم يكن هناك سيف رادع من بنى أسلم أو من معاويه أو من يزيد الفسق والفجور ومن كل الأنظمه الجائره، فإن المسلمين بطبيعتهم المنطلقه من تعاليم القرآن والسنه النبويه يميلوا إلى أهل البيت "عليهم السلام"، ويولوهم سده الخلافه، ولذلك نلاحظ هذه الظاهره وهى بيعه المهاجرين والأنصار بعد شهاده أمير المؤمنين (عليه السلام)ولده الإمام الحسن (عليه السلام) من دون أى تلكؤ ولا أى تأخير ولا تباطؤ . ومن الواضح أن المهاجرين والأنصار فى ذلك الحين كانوا فى العراق ولم يكونا فى الشام إلا النزر القليل جداً ، وهذا النزر القليل ماذهبوا إلى الشام لولا تسلط معاويه عليهم بضخ الأموال الطائله ليرشيهم لصالحه.

وإلا فأكثرهم الغالب قد سكنوا الكوفه لأنها هى دار الإسلام والخلافه آنذاك.

ص:٥٣

بيعه الإمام الحسين(عليه السلام) :

وبعد هلاك معاويه عقد المسلمون البيعه للإمام الحسين (عليه السلام) وهذه نكته بالغه الأهميه فى سيره المسلمين فى الصدر الأول بعد ظاهره اندفاعهم كالسيل المتدفق مره ثالثه إلى أهل البيت (عليه السلام) بعد ظاهره بيعتهم لعلى (عليه السلام)وبيعه الحسن (عليه السلام)، فإن الكتب التى أتت لسيد الشهداء (عليه السلام)كانت من الشام والعراق فضلاً عن اليمن وأهل مكه والمدينه ، وهذا ما صرح به الإمام الحسين (عليه السلام)خلال حديثه مع الحر بن يزيد الرياحى، حيث قال الإمام الحسين (عليه السلام) للحر بن يزيد الرياحى ولأصحابه:

أيها الناس أنا ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه و آله) ونحن أولى بولايه هذه الأمور عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالظلم والعدوان فإن تثقوا بالله وتعرفوا الحق لأهله فيكون ذلك لله رضى، وإن كرهتمونا وجعلتم حقنا وكان رأيكم على خلاف ما جاءت به كتبكم وقدمت به رسلكم انصرفت عنكم . قال : فتكلم الحر بن يزيد بينه وبين أصحابه فقال: أبا عبدالله !ما نعرف هذه الكتب ولا من هؤلاء الرسل . قال فلتفت الحسين (عليه السلام)إلى غلام له يقال له عقبه بن سمعان فقال : ياعقبه ! هات الخرجين اللذين فيهما الكتب، فجاء عقبه بكتب أهل الشام والكوفه فنشرها بين أيديهم ثم تنحى، فتقدموا ونظروا إلى عنوانها ثم تنحوا(١) . هذه بالإضافه إلى المصادر الأخرى

١- (١) موسوعه كلمات الإمام الحسين : ۴۳۳ ؛ وقد أخرج عن الفتوح ٨٧/٥ ؛ وتاريخ الطبرى ٣٠۶/٣ ؛ ومقتل الحسين للخوارزمى : ٢٣٢/١ ؛ وبحار الأنوار :٢٣٨/۴۵ ؛ والعوالم : ٢٣٧/١٧ ؛ والبدايه والنهايه : ١٧٨/٨ .

التى ذكرت أهل البصره وتعاطف الصحابه وأبنائهم فى المدينه ومكه ومعه (عليه السلام).

وقال (عليه السلام)أيضاً :

أيها الناس إنى لم آتكم حتى أتتنى كتبكم وقمت عليّ رسلكم : أن أقدم علينا فليس لنا إمام ... .

فقال له الحر : أما والله ما أدرى ما هذه الكتب والرسل التى تذكر .

فقال الإمام الحسين (عليه السلام)لبعض أصحابه : يا عقبه بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلى ، فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه ... (١).

وكان ممن كاتبه وبايعه شبث بن ربعى وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث وعروه بن قيس وغيرهم الذين أصبحوا فيما بعد تحت قياده عمر أبن سعد لعنه الله بسبب ما أشرنا إليه سابقاً من سطوه الظلمه والسيف عليهم .

وقد أجتمعوا وجهاء أهل الكوفه فى بيت سليمان بن صرد الخزاعى :

وقام سليمان خطيباً بهم وقال :

((... وقد قعد موضعه أى معاويه أبنه يزيد وقد بايعه جماعه من سخفاء العقول وسفهاء الحلوم ....) .

وعندما أتم خطبته قال القوم :

لا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا ونبذل مالنا دونه ...) (٢) .

إذن البيعه قد تمت للإمام الحسين(عليه السلام) حتى من بعض أعدائه وممن

١- (١) البحار ج ٣٧٤ : ٤٤ ؛ ناسخ التواريخ ج ٣٢٧ : ٢ .

٢- (٢) المصدر السابق .

قاتله. يعنى أن هذه الظاهره التى هى بالحقيقيه حصلت للإمام الحسن(عليه السلام) هى بعينها حصلت وتمت للإمام الحسين (عليه السلام) ولكن بشكل أخف وذلك باعتبار تبعثر الأوضاع السياسيه والأمنيه والاجتماعيه آنذاك . ولذلك ورد فى روايات أهل البيت "عليهم السلام" أنه كان المقدر لبدء دوله أهل البيت مع التمكين فى الأرض كوراثه الصالحين المتقين لعاقبه الأرض التى لا تزول أن تبدأ بالإمام الحسين (عليه السلام) فيكون هو مهدى آل محمد(عج) أى المقيم لدوله الوراثه الاصطفائيه دوله التعاقب للمتقين ومن بعده يتعاقب على تلك الدوله بقيه ألائمه (عليه السلام)، إلا أن أخفاء المؤمنين والمحبين فى تعاليم القيام بنهضه سيد الشهداء(عليه السلام) هو الذى بدا لله عزوجل ا، يؤخره إلى خروج قائم آل محمد "عج" .

الإمام على الرضا (عليه السلام) وولايه العهد :

وأمّا ولايه العهـد التى احتال بها المأمون العباسـى للإمام الرضا (عليه السـلام) فهى لم تكن عن صدفه ولا حسن نيه من المأمون ، بل أجبر على هذا العهد لضـغط الشارع الإسـلامى ، فلماذا لم يأتى المأمون العباسـى بأحد فقهاء أهل سنه جماعه السقيفه أو أحد الرموز السياسـيه المواليه له ويجعله ولياً للعهد وهذه ظاهره رابعه فى المسـلمين اتجاه أهل البيت (عليهم السـلام) يلاحظها البصـير الفطن، والسـبب هو أن طبيعه الشـارع الإسـلامى هو الـذى يملى ويضـغط ويحكم على السـلطات الجـائره بالميل إلى آل الرسول (صـلى الله عليه و آله) ، وتلك الطبيعه فى المسـلمين منطلقه بسـبب تثقيف القرآن الكريم وتثقيف الحـديث النبوى ، فهما اللذان يمليـان على المسـلمين أن يميلوا إلى أهـل البيت "عليهم السـلام" من قبيـل قوله تعـالى : قُلْ لا أَسْـئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى ١.

وقوله تعالى : إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً٢. وإنهم أصحاب الفىء وإداره المال العاممما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبى ٣.

وهكذا الأحاديث النبويه الشريفه ((مثل أهل بيتى كسفينه نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك)(١)،و(كمثل باب حطه فى بنى إسرائيل) (٢)،وغير ذلك من الأحاديث.

١- (۴) تفسير الالوسى ج ٣٢ : ٢٥ .

٢- (۵) الآمالى للطوسى : ۶٣٣ .

ومن الملفت للنظر كظاهره خامسه أن المسلمين فى كل بقاع الأرض يهتفون بقلوبهم للإمام المهدى(عج) ولظهوره وخروجه

وإقامته لدول العدل والقسط فى الأرض فإن تثقيف القرآن وتثقيف رسول الله(صلى الله عليه و آله) للمسلمين تراهم يميلون إلى خلافه وإمامه أهل البيت "عليهم السلام" ولكن بشرط أن يُرفع عن رؤوسهم السيف القامع من حكومات الجور وسلاطين الطغيان، ويرفع عنهم طابور النفاق الذى يمول من حكام البغى والعدوان والتآمر ووعاظ البلاط الملكى والحكومى ويطمع ويجبن ويخذل الناس .

فإذا رفعنا الطابور القامع والطابور المرشى للأموال ، فسوف يعود المسلمون إلى جاده أهل البيت "عليهم السلام" وهذا برهان عظيم على كون تعاليم القرآن الكريم وتعاليم النبى(صلى الله عليه و آله) هما اللذان يشددان وبكل قوه على إمامه وخلافه أهل البيت"عليهم السلام" ، وأن توارثهم وراثه إصطفائيه من الله .

آل الأنبياء :

إِنَّ اللّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ*ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١، سلاله وذريه نورانيه وليست سلاله ترابيه طينيه . فإن هناك عده من نماذج الآل للأنبياء فى القرآن الكريم مثل :

آل إبراهيم : فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً٢.

آل يعقوب : فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا*يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا٣.

آل داود : اِعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً٤.

آل موسى وآل هارون : مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَهُ ٥.

آل ياسين : سَلامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ ٦.

فإن الإل بمعنى الرحم لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَ لا ذِمَّةً ٧، ف(إل ياسين) مثل آل ياسين يعنى رحم النبى (صلى الله عليه و آله) وقربى النبى(صلى الله عليه و آله) ،سَلامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ فهم الآل الوحيدون الذين سلم الله عليهم فى القرآن من بيوتات الأنبياء .

ص:٥٩

وأن هـذه الآـل للأنبيـاء ليست كـآل أبى سـفيان وآل أميه وآل مروان وآل زياد وآل فرعون ، وإنما هى آل بيوتات الأنبياء ، فهم آل وسـلاله إصـطفائيه ، وهذا مع أن القرآن الكريم فى تعاليمه ينبذ العصبيه العشائريه والجاهليه وما شابه ذلك بمعنى أنه يهذبها أو ينظمها . ولكن التعصب بشـكل مطلق فإن القرآن يردعه : إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّهِ ١. ولكن فى المقابل نرى القرآن الكريم يؤكد على عظمه هذه البيتوتات وهذه السلاله ، لأنها اصطفاء ووراثه واختيار إلهى .

ص:٦٠

إحتجاج الإمام الحسن(عليه السلام) :

ذكرنا خصائص للإمام الحسن (عليه السلام) ومن تلك الخصائص التى أمتاز بها "عليه السلام " بين أهل البيت "عليهم السلام" ، وهو حجاجه مع الطرف الآخر ، سواء كان الخليفه الأول أو الثانى أو الثالث وحتى مع معاويه . لم يكن فى كلامه أى مواراه أو مداهنه ، بل كلامه "عليه السلام" صريح ومقنع ويفلج بالحقائق وبلا أى تستر ، فمثلاً فى خطبه أمير المؤمنين (عليه السلام) المعروفه بالخطبه الشقشقيه نرى الإمام على(عليه السلام) فى بدايه الخطبه تاره يكشف الأوراق وأخرى يجارى الناس على ما جروا عليه ولو بحسب الظاهر .

وهكذا الأمر فى خطب الإمام الحسين(عليه السلام) حيث فيها عموميات وليس فيها تصريحات أو مكاشفات عن الطرف الآخر بل خطوط عامه تاره وأخرى تصريحات ، مع أن سيد الشهداء (عليه السلام) لم يبايع معاويه حتى فى نفس الظرف الذى هادن فيه الإمام الحسن (عليه السلام) معاويه . فى حين الإمام الحسن (عليه السلام) من صغره بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و آله) إلى أستشهاده كانت كل كلماته هو كشف الحقائق وكشف المستور ، وهذه خصيصه عظيمه أمتاز بها الإمام الحسن(عليه السلام) .

ففى خلافه الأول نادى الإمام الحسن(عليه السلام) على أبى بكر وهو جالس على منبر رسول الله(صلى الله عليه و آله) أن أنزل عن منبر جدى وأبى ليس هذا المقام مقامك . وهذا حرج شديد للسلطه الحاكمه ، فقد روى أن الإمام الحسن (عليه السلام) رأى أبا بكر على منبر جده رسول الله(صلى الله عليه و آله) والناس محدقون به ، فيندفع نحوه مسرعاً وهو يقول :

إنزل عن منبر أبی .

فتبسم له أبو بكر ويقول : بأبی أنت يابن رسول الله لعمری إنه منبر أبيك لا منبر أبی(۱) .

وقد روی فی كتاب أحوال السقيفه أو كامل البهائی للحسن بن علی بن محمد علی بن الحسن الطبری المشهور بعماد الدين ، وهو من أعلام القرن السابع الهجری ومن معاصری العلامه والمحقق الحليين ونصير الدين الطوسی ، وقد جاء فی كتابه : ((وفی اليوم التالی أقبل الناس لبيت فاطمه للصلاه علی جنازتها ، وعندما رأی المقداد أبا بكر قال له : لقد دفنّاها البارحه أی السيده الزهراء(عليه السلام) ، فقال له عمر : يا أبا بكر الم أخبرك أنهم فاعلون ذلك ، قال المقداد : لقد أوصت بذلك حتی لا تصلّيا علی جنازتها، فأخذ عمر يضرب المقداد علی وجهه ورأسه حتی أجهده كثره الضرب، فخلصه الناس من بين يديه ، فقام المقداد وقال له : لقد رحلت بنت رسول الله(صلی الله عليه و آله) من الدنيا والدم ينزف من ظهرها وضلعها من ضربكم بالسيف والسوط إياها ، وإننی لأحقر عندكم من علی وفاطمه . فقال عمر : والله لأحق الناس بالضرب والعقوبه علی بن أبی طالب ، فجاءوا إلی علی وكان جالساً عن باب بيته وأصحابه مجتمعون حوله ، فقال عمر : يا علی ،ألن تدع

حسدك القديم ، فقد غسّلت رسول الله من غير حضور منا ، وصلّيت علی فاطمه من دوننا، وحملت الحسن (عليه السلام) علی أن يصرخ فی وجه أبی بكر أن أنزل من منبر جدی، فلم يقل علی فی جوابه شيئاً . فقال عقيل : وأنتم والله لأشد الناس حسداً وأقدم عداوه لرسول الله وآله ، ضربتموها بالأمس وخرجت من الدنيا وظهرها بدم وهی غير راضيه عنكما) (۲).

۱- (۱) تاريخ الخلفاء : ۹۰ ؛ الصواعق المحرقه : ۱۷۵ ؛ سيره الأئمه الأثنی عشر، ج۴۷۷: ۱.

۲- (۲) كامل بهائی ج۳۱۲ : ۱ .

وكـذلك فى خطبه(عليه السـلام) بعد مهادنته لمعاويه أوضح الخطوط العريضه أو الحمراء كما يقال ومن تلك الخطب التى قال بعضها بمحضر من معاويه نذكر هذه المقاطع الشريفه :

((..... وإن معاويه زعم لكم أنى رأيته للخلافه أهلاً ، ولم أرَّ نفسى لها أهلاً ، فكذب معاويه . نحن أولى الناس بالناس فى كتاب الله عزوجـل وعلى لسـان نـبيه ، ولم نزل أهـل البيت مظلومين منـذ قبض الله نبيه . فـالله بيننـا وبين من ظلمنـا. وتوثب على رقابنـا ، وحمـل النـاس علينـا ، ومنعنـا سـهمنا من الفى ، ومنع أمنـا ماجعـل لها رسول الله . وأقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبى حين فارقهم رسول الله لأعطتهم السـماء قطرها ، والأرض بركتها ، ولما طمعت فيها يا معاويه. فلما خرجت من معـدنها ، تنازعتها قريش بينها ، فطمع فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء ، وأنت وأصحابك .....) (١).

فهنا يبين "عليه السـلام" اغتصاب الخلافه منه ومن أبيه وبمحضر معاويه وجلاوزته وكشف فى خطبته هذه الحقائق المستوره عن الناس .

وفى خطبه أخرى يقول :

((وأيم الله لا ترى أمه محمـد خفضاً ما كانت سادتهم وقادتهم فى بنى أميه، ولقـد وجه الله إليكم فتنه لن تصـدروا (تصدوا) عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم وأنضوائكم إلى شياطينكم ، فعند الله أحتسب ما مضى ....) (٢) .

وغير ذلك من الشواهد الكثيره فى خطبه(عليه السلام) وقد قالها مع وجود

١- (١) البحار ، ج ١٤٤ : ١٠ .

٢- (٢) شرح نهج البلاغه ، لأبن أبى الحديد ، ج ١٠ : ٤ .

معاويه فى مسجد الكوفه وقالها أخرى فى مسجد النبى(صلى الله عليه و آله) ، وبحضور معاويه وصفهم بما وصفهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) من أنهم طلقاء ولعناء رسول الله(صلى الله عليه و آله) وأعدائه . وهذه الظاهره من تجاذب قوه سياسيه فى قبال قوه سياسيه وند فى القدره فى قبال ند، وهذا الكلام وبهذه القوه تسلب الطرف الآخر من كل شرعيه وصلاحيه ، ولم يستطيع الطرف الآخر أن يتحرك أو يتكلم بشيء . أليس وهذا سؤدد وهيبه دينيه وسياسيه و أجتماعيه .

ولم يقتصر الإمام الحسن (عليه السلام) على بيان مظلوميته فقط وبحسب ما رسمه له القرآن والسنه من موقعيه قياديه للدين وللمسلمين بل بين مظلوميه أهل البيت "عليهم السلام" كلهم كما ذكر ذلك فى الخطبه الأولى التى مرت علينا ، وراح يذكرهم بالسقيفه ومنعهم من الفيء وغصبهم فدك من أمه الزهراء "عليها السلام" ، ووضع حال أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السلام) عندما خذله الناس وبعض الصحابه ، وكان هذا الكلام والخطاب بمحضر معاويه وبمحضر بنى أميه ومن لف لفيفهم وكان أعتراضا وإدانه ليس على معاويه فحسب بل على الخلفاء الثلاثه أيضاً وبمرأى ومسمع من الناس . وفى المجالس العامه والمجالس الخاصه التى كانت عباره عن مؤتمرات وندوات سياسيه تنعكس على عامه المسلمين، وكانت جهاراً وليست سراً ، فى حين نرى أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) كان يذكر ظلامته وظلامه الزهراء "عليها السلام" فى مواطن محدوده ومؤقته ، ولكن الحسن (عليه السلام) كان يبوح بذلك على طول الخط مع أنه قد دخل فى هدنه سياسيه وحربيه مع الطرف الآخر ولكن حجه خطابه ومستند شرعيته مهيمن على خطاب الطرف الآخر، وهذه خصيصه خاصه للإمام الحسن (عليه السلام).

حقائق سيره الإمام الحسن (عليه السلام):

إن كثيراً من الحقائق لسيره الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام) وهدنته مع معاويه قد غيبت عن مركز ومحط الأنظار ، وقد حذفت من مصادر التأريخ وإلى يومنا هذا ، ولكن هى موجوده بنحو قصاصات متناثره ومخفيه فى الكتب الحديثيه والتأريخيه، ومن ينقى ويستقرأ ويتابع تلك المصادر ربما يجد تلك الحقائق مبعثره هنا وهناك ، وقد جمعت قرابه أربعه عشر قصاصه وسوف نذكرها تباعاً ولو فهرسياً .

ص:۶۵

صلح أم هدنه :

اشاره

إن الإمـام الحسن (عليه السـلام) لم يصالـح معاويه إطلاقاً ، وإنما جعل بينه وبين الطرف الآخر المتمثل بمعاويه وجلاوزته هـدنه، والهدنه بمعنى إيقاف الحرب فتره مؤقته، وإن عبر عن هذا بالصـلح وذلك بمعنى التوافق على إيقاف الحرب بشروط ومعلق على الوفاء بها ولكن ليس بمعنى أنه ترك زمام الأمور للطرف الآخر، بل كيان كل طرف يبقى على حاله فالهـدنه ليس انعـداماً لأحد الكيانين وبقاء الآخر ولا ذوبانه بالآخر ، وبعباره أخرى أن الإمام(عليه السـلام) بدل القضـيه ونظام الدوله من خلافه موحده تحت إمره أمير المؤمنين(عليه السلام) ثم الإمام الحسن(عليه السلام) إلى نوع من التعايش بين قوى المعارضه. وأن لم يكن على أساس فدراليه أو كونفدراليه، كما يعبرون الساسه اليوم .

ومن باب المثال، الحزب الفائز بالانتخابات له وجود فى الوزارات ولكن الطرف الآخر أيضاً له ذلك الوجود، فكل يأخـذ موقعه، وهـذا نوع من حكومه الظـل، وهـذه عمليه من الموازنه التعايشـيه، حيث لهـا صـياغات مختلفه، وأن الكثير يخطـأ فى قراءه خطوه وسـياسه سـيد شـباب أهل الجنه الإمام الحسن المجتبى(عليه السـلام)، ويظن أنه (عليه السلام)رفع يده عن كل شيء، ولكن واقع القضـيه ليس كما يزعم بل لم يرفع (عليه السـلام)يـده قط إلا عن شـيء واحـد ألا وهو إداره التيارات الإسـلاميه الأخرى من غير أتبـاع أهـل البيت"عليهم السـلام"، مثـل إداره الخوارج، وإداره المستضـعفين من المسـلمين، وأمـا تيار وكيان أهل البيت"عليهم السلام" فلم يتخلى عنه لا من الجهه الماليه أو

البشريه أو العسكريه أو الأمنيه أو السياسيه أو الديموغرافيه وعندما نقول لم يتخلى بمعنى أن زناد تجدد الحرب والمواجهه كانت بيده(عليه السلام) وهناك شواهد تأريخيه عديده تؤكد أنه لو تعدى معاويه عن الخطوط الحمر الذى توافق عليها الإمام الحسن(عليه السلام) معه فسوف تبدأ المواجهه من جديد، وكان (عليه السلام)يستطيع أن يتجنح بفئات مسلمين أخرى والتى هى من غير فئات أتباع أهل البيت "عليهم السلام" وهم كانوا على إستعداد من ذلك . فهل هذا يعتبر تنازل وصلح ؟ ! كلا ، بل هو هدنه ليس إلا . والشاهد على ذلك وعلى بقاء كيان أهل البيت"عليهم السلام"بكل ممتلكاته الحضاريه، والعقائديه، والعسكريه، والماليه، والبشريه، ونذكر ثلاث عشر شاهد على هذا، ومن الطبيعى أن هذا ليس كل شىء مما يمكن أن يجده المتتبع المحقق فى معطيات وقصاصات المرويه بل جمع ذلك على عجاله، والشواهد هى :

الشاهد الأول : سيطره الإمام الحسن (عليه السلام) على زمام الأمور

إن معاويه الطليق كان حازماً أن الحسن بن على(عليه السلام) لن يهادنه لجمله من المعطيات:

أولاً لأن شيعته لا يرضون له بذلك.

وثانياً الخوارج لن يسمحوا له بذلك أيضاً.

وثالثاً أن الحسن (عليه السلام)لن يقدم على صلح لم يقدم عليه أبوه أمير المؤمنين(عليه السلام).

ومعاويه بذلك يستطيع أن يفتن بينهم، لأنهم تيارات مختلفه من أتباع أهل البيت وخوارج وبقيه المسلمين من تيارات أخرى تتبع أهواء وأراء عديده . والكوفه آنذاك لم تكن كلها من أتباع أهل البيت "عليهم السلام"، بل ثله قليله أو الثلث منها كانوا من الشيعه . وليس كما يدعى البعض أنها كانت كلها مواليه لأهل البيت "عليهم السلام" ، وهذه النسبه من قله الشيعه كانت حتى عند إستشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام). بل إلى نهضه المختار كانت كذلك الكوفه. والمختار كان إنتصاره فى الكوفه شبه معجزه، لأن ثلثى الكوفه كانوا من المناوئين لأهل البيت"عليهم السلام" فى ذلك الوقت. وكان فيها من أهل الشام أيضاً ، ومن المعروف أن أهل الشام آنذاك كانوا يبغضون أهل البيت "عليهم السلام" ومن النواصب .

والمهم أن معاويه كان يراهن على أن هذا التشتت فى الكلمه والتمزق

والتنازع الداخلی فی جیش الإمام الحسن(علیه السلام) سوف یلعب علی هذا الوتر وسوف یبید رؤوس کل الموالین للإمام الحسن المجتبی(علیه السلام). وبالتالی سوف تستقر له الأوضاع أکثر فأکثر . ولذا لم یکن بحسبان معاویه أن الإمام الحسن(علیه السلام) سیستطیع أن یسیطر علی الموقف وتقع بعد ذلک هدنه فیما بینهم . ومقتضی الهدنه عدم تعدی أحد الطرفین علی الآخر وحفظ کل طرف کیان الآخر إلا إذا لم یف أحدهما للآخر بالشرط الذی عیناه من الشروط. بینما کان تخطیط معاویه أن لا یبقی أی کیان لشیعه علی بن أبی طالب(علیه السلام) وأتباعه، لا کیانهم البشری ولا الخطاب الفکری ولا العقائدی ولا المالی ولا العسکری بل ولا الانتشار الدیمغرافی فی البلدان. وهذا یؤرق معاویه والأمویین .

الشاهد الثانی : معاویه و قتل عمرو ابن العاص

اشاره

لما صالح معاویه أراد ان یقتل عمرو بن العاص وذلک لأنه کان أحد المستشارین لمعاویه، وکان یؤکد لمعاویه أن الصلح سوف لن یتم أبداً وإنما عرض الصلح وسیله لهزیمه جیش الحسن(علیه السلام) وتغلب معاویه ولی وسیله لوقوع الصلح حقیقیه حیث یحفظ کیان التشیع والشیعه علی حاله بما لهم من عده وعتاد وقدره ومال وهویه وأنت یامعاویه أعرض علی الحسن(علیه السلام) ومنیه بالصلح وبالتالی فإن عرض الصلح علی الإمام الحسن(علیه السلام) ورفضه له سوف یشعل الفتنه فی جیش الإمام الحسن(علیه السلام) مع الخوارج وبقیه فئات المسلمین. حتی طعن الإمام الحسن(علیه السلام) فی فخذه (۱)، وبالتالی عرض الصلح أشعال لحرب الفتنه بینهم وسوف یکسر

۱- (۱) المقاتل ، لأبی الفرج : ۶۳ .

قوتهم ويدب الضعف والضعضعه بينهم. هكذا كانت الخطه من عمرو بن العاص مع معاويه . ولكن الإمام الحسن هادن (عليه السلام) لما كان يمتلك من حنكه سياسيه بل بصيره سياسيه غامضه جداً على عقول البشر. بحيث كان أصحاب الإمام لايعلمون بالتدبيرات التفاوضيه الأمنيه ، وكيف سيكون القرار العسكرى والقرار الاستراتيجى. ولم يستطيعوا الناس المقربين للإمام الحسن(عليه السلام) أن يجدوا فى كلماته (عليه السلام) أى تناقض فى المواقف أو الكلمات أو العهود التى قطعها على نفسه، فكم هو تدبير دقيق أتخذه الإمام الحسن(عليه السلام). وبذلك رأى معاويه الطليق أن مشروعهُ الدموى قد أفشله عليه عمرو ابن العاص، وبقى الإمام الحسن (عليه السلام) على ما هو عليه من كيان وأتباع وقوه وقدره وكأن الصلح نظير صلح الحديبيه الذى وصفه القرآن بأنه فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً وأن لم يكن نصراً عسكرياً وحسماً حربياً ، وقد ظنه الكثير من الصحابه أنه ذله للمسلمين والحال أن واقعه عزه ، وتخيلوه إنهزام وفى واقع الحال هو فتح مبين ، وكذلك الحال حصل الوهن والخيال تجاه هدنه وصلح الحسن(عليه السلام) سبط الرسول(صلى الله عليه و آله) إلا أن معاويه أدرك أنه هذا فتح للحسن(عليه السلام) فمن ثم عزم على قتل عمرو بن العاص الذى أشار عليه بذلك .

بنود المعاهده :

ومن الواضح أن الإمام الحسن (علیه السلام) عندما هادن معاویه لم یفقد أی رصید من قوته العسکریه والأمنیه والسیاسیه قید شعره . وذلک لأن الإمام الحسن(علیه السلام) عندما هادن معاویه وضع شروط وکانت هذه الشروط کلها فی صالح الإمام الحسن (علیه السلام) إلا شرط واحد فی صالح معاویه الأموی وهو أن یترک الأمر له وبشرط أن یعمل بکتاب الله وسنه رسوله(صلی الله علیه و آله) وبسیره الخلفاء الصالحین . فقد کانت صوره ومواد المعاهده هکذا :

الماده الأولی : تسلیم الأمر إلی معاویه ، علی أن یعمل بکتاب الله وبسنه رسوله(صلی الله علیه و آله) وبسیره الخلفاء الصالحین .

الماده الثانیه : أن یکون الأمر للحسن من بعده ، فإن حدث به حدث فلأخیه الحسین ، ولیس لمعاویه أن یعهد به إلی أحد .

الماده الثالثه : أن یترک سب أمیر المؤمنین والقنوت علیه فی الصلاه ، وأن لا یذکر علیاً إلا بخیر .

الماده الرابعه : إستثناء ما فی بیت مال الکوفه، وهو خمسه آلاف الف فلا یشمله تسلیم الأمر ، وعلی معاویه أن یحمل إلی الحسین کل عام الفی درهم . وأن یفضل بنی هاشم فی العطاء والصلات علی بنی عبد شمس ، وأن یفرق فی أولاد من قتل مع أمیر المؤمنین یوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفین الف الف درهم ، وأن یجعل ذلک من خراج دار أبجرد(۱) .

۱- (۱) وهی ولایه بفارس علی حدود الأهواز .

المـاده الخـامسه : على أن النـاس أمنـون حيث كـانوا من أرض الله، فى شـامهم وعراقهم وحجـازهم ويمنهم ، وأن يؤمن الأـسود والأـحمر ، وأن يحتمـل معاويه ما يكون من هفواتهم ، وأن لا يتبع أحـداً بما مضـى، وأن لا يأخـذ أهل العراق بإحنه. وعلى أمان أصحاب على حيث كانوا ، وأن لا ينال أحداً من شيعه على(عليه السلام) بمكروه ، وأن أصحاب على(عليه السلام)وشيعته آمنون على أنفسـهم وأموالهم ونسـائهم وأولادهم ، وأن لا يتعقب عليهم شـيئاً، ولا يتعرض لأحـد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذى حق حقه ، وعلى ما أصاب أصحاب على(عليه السلام) حيث كانوا .

وعلى أن لا يبغى للحسن بن على(عليه السـلام) ، ولا لأخيه الحسـين(عليه السـلام) ، ولا لأحـد من أهل بيت رسول الله(صـلى الله عليه و آله)، وعائلته، سراً ولا جهراً ، ولا يخيف أحداً منهم ، فى أفق من الأفاق (۱).

۱- (۱) صلح الحسن ، للشيخ راضى آل ياسين : ۲۶۱ ۲۵۹ .

الإمام الحسين (عليه السلام) لم يبايع معاويه :

ولما أبرم الصلح طلب معاويه وأصر على البيعه من الحسين(عليه السلام)، فقال الإمام الحسن(عليه السلام) : يامعاويه لا تكرهه، فإنه لا يبايع أبداً أو يقتل أهل بيته ، ولن يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام(١).

وهذا وعلى أيه تقدير فهذا الإصرار منه(عليه السلام) على عدم دخول أخيه الحسين(عليه السلام) فى توافق الهدنه يعنى أنه يامعاويه نحن وأنت فى الكوفه الآن مشتبكين وفى الكوفه يوجد نسيج عسكرى شيعى لأهل البيت"عليهم السلام"ونسيج عسكرى خوارج، ونسيج عسكرى أموى. فلمن يكون النصر إذن ؟!

ولذلك تقول المصادر: فنزل معاويه عند رغبه الإمام الحسن(عليه السلام)، فكيف نزل معاويه عند رغبه الإمام الحسن(عليه السلام) ؟. وهو مؤشر على وجود أوراق ضغط بها الإمام الحسن (عليه السلام) على أعدائه وهو (عليه السلام) لم يفقد أى ورقه من الأوراق . والغريب أن هذا التصوير غائب عن مخيله الكثير.

ثم كيف يستطع الحسن(عليه السلام) أن يرغم معاويه على القبول بكل الشروط الذى وضعها الإمام (عليه السلام) وهذه الشروط تصب فى صالح أهل البيت(عليه السلام) وشيعتهم، وكيف يقرع ويجابه(عليه السلام) معاويه بخطبه التى كشفت الحقائق المطموسه على ما جرى بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) وتعريه بنى أميه عن الشرعيه لو لم يكن لديه الإمام الحسن (عليه السلام) ظهراً يحميه .

١- (١) منتهى الآمال ، القمى ، ج ٣٢٢ : ١ .

معاويه ينقض الهدنه :

الموقف والمجاذبه بين الحسن(عليه السلام) ومعاويه له دلالات كثيره على واقع وحقيقه الهدنه :

منها : أن الإمام الحسن(عليه السلام) لازال على قدرته ونفوذه قبل الهدنه وأن الأمور لم تستتب لمعاويه بمجرد الهدنه كما يظنه ويخاله الكثير . ومن ثم يتجاذب الحسن(عليه السلام) القرار والضغط على معاويه .

ومنها : أن مصير الخلافه الإسلاميه قد أشترط بعد معاويه أنها للحسن(عليه السلام) ثم للحسين(عليه السلام) ومن البين أن مفاد هذا الشرط يعكس موقعيه قوه وضغط تفاوضى يمتلك أوراق ونفوذ وامتداد فى الساحه الميدانيه لا ـ ما يتخيله الكثير من كونه(عليه السلام) قد هادن وفقد سلاحه وجيشه وقدرته وسطوته بل هو أشبه ما يكون من توافقات الأحزاب المتعارضه على صيغه حكم توافقيه يستلم فيها الاطراف والكتل سده الحكم بشكل دورى بالنوبه، لاسيما وأنه (عليه السلام) لم يشترط الخلافه بعد معاويه فقط بل وبعده لأخيه الحسين(عليه السلام) وهذا يعزز ما مرّ أن فى الذهنيه العامه للمسلمين آنذاك التى تربت على تعاليم القرآن والحديث النبوى هو أن أهل البيت(عليه السلام) هم أصحاب الحق للخلافه والوصايه ومن ثم لم ينقل عن أحد إستنكار هذا الشرط أو النكير والطعن عليه وهذا من دلائل السيره القطعيه لدى الصدر الأول فى أهل البيت(عليه السلام) .

ومنها : أن فتح المجال للحسين(عليه السلام) خارج إطار الهدنه يعطى

مـداليل أخرى من جعـل المجـال مفتوحـاً لأهـل البيت(عليه السـلام) فى مواجهه المـد الأـموى وأن الخيارات أمامهم مفتوحه فى معالجه توازن القدره من دون تمكن معاويه فى للالتفاف على الجسم العلوى فى الأمه .

ولذلك عندما قال المسـيب إبن نجيه الفزارى(١)للإمام الحسن(عليه السـلام) هاهو معاويه قد نقض العهد(٢) . وذلك عندما قال معـاويه إنى والله ماقـاتلتكم لتصـلوا ولاـ لتصوموا ولاـ لتحجوا ولاـ لتزكوا إنكم لتفعلون ذلـك ولكنى قـاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطانى الله ذلك وأنتم كارهون ألاّ وأنى كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء ، وجميعها تحت قدمى ولا أفى بشىء منها (٣).

وقد قالها معاويه عند نزوله النخيله وهى معسكر الكوفه وكان ذلك يوم جمعه فصلى بالناس وخطب وقال قولته هذه .

إن معـاويه لم يقـل كلاـمه هـذا فى مسـجد الكوفه لأـنه كان يخشـى من رده فعل جيش الإمام الحسن(عليه السـلام). وليس كما يصورّ البعض من أنه سـلب كـل شـىء من الإمـام الحسن(عليه السـلام) حتى السـلاح، كلاـ. بـل كـان يسـتطيع أن يعيـد المنازله والمناجزه مع معاويه بعد الهدنه، حتى أن فى بعض المصادر أن سيد الشهداء الإمام الحسين(عليه السلام) إحتوش بأشتباك أمنى عسكرى إلى الحلقوم مع معاويه ولو ندقق أكثر فأكثر فسوف يتضح لنا أن الموقف فيه نوع من المناوره الأمنيه العسكريه إستدرج فيها معاويه إلى بطن الكوفه، وقد مزجت التيارات العسكريه والأمنيه داخل بعضها

١- (١) من أصـحاب الإمام على والإمام الحسن "عليهما السلام" ومن التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم . قتل سنه ٦٥ فى طلب ثار الحسين(عليه السلام) ووالد جمانه زوجه عبدالله بن جعفر الطيار .

٢- (٢) مناقب آل أبى طالب لأبن شهرشوب ج١٩٧ : ٣ .

٣- (٣) المقاتل لأبى الفرج الاصفهانى : ٦٩ ، منتهى الآمال للقمى ج ٣٢١ : ١ .

البعض . فكان الإمام الحسن (عليه السلام) هو الذى يدير دفه الأمور ، وكان هو الذى يملى على معاويه شرطاً بعد شرط ، وكان من ضمن تلك الشروط هى عدم مبايعه الإمام الحسين(عليه السلام) لمعاويه حتى كانت خطبه (عليه السلام) تقرع معاويه بين الحين والآخر ، فأخذ يذكر معاويه بأنه من الطلقاء وابن الطلقاء وهو تعريه لمعاويه عن الشرعيه وأن إمساكه بالخلافه إغتصاب لأمر الدين والأمه ، وتاره أخرى يبين مظلوميه أهل البيت "عليهم السلام" ، وتاره أخرى يبطل خلافه الثلاثه، وغير ذلك من المشاهد وليس فى الكوفه فقط بل حتى فى المدينه،بحيث وصل الأمر أنه (عليه السلام) قطع كلام معاويه عندما كان يخطب فى المدينه . فقام الحسن بن على (عليه السلام) فخطب وحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

إنه لم يبعث نبى إلا جعل له وصى من أهل بيته ولم يكن نبى إلا وله عدو من المجرمين (وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ)١ وإن علياً(عليه السلام) كان وصى رسول الله من بعده ، وانا أبن على ، أنت أبن صخر ، وجدك حرب ، وجدى رسول الله ، وأمك هند وأمى فاطمه، وجدتى خديجه وجدتك نثيله ، فلعن الله الأمنا حسباً ، وأقدمنا كفراً وأخملنا ذكراً ، وأشدنا نفاقاً .

فقال عامه أهل المجلس : آمين . فنزل معاويه وقطع خطبته (١).

ومن هنا قال معاويه : والله ما نزل الحسن حتى أظلمت علىَّ الأرض وهممت أن أبطش به ، ثم علمت أن الأغضاء أقرب إلى العافيه (٢).

وهذا يعنى أنه لم يستطع وإلا لأضطرب عليه الأمن وتصدع وإلا

١- (٢) كشف الغمه : ١٥٠ ؛ الاحتجاج للطبرسى ج ٤٢٠ : ١ .

٢- (٣) الآمالى ، للطوسى : ٨٢٤ .

لفعلها ، فالإمام الحسن(عليه السلام) قام بمناوره عسكريه فجعل إشتباك نسيجى بين الفرق العسكريه الأمنيه ، لا يستطيع أن ينجو معاويه منه ، وهذا طامه تورط بها معاويه ، وليس كما يصوره الأمويون وعباد بنى أميه أن معاويه حليم، بل هو مخنوق بتوازن قوى ينفرط عليه حبل تماسك خيوط الوضع العام ، وإنما أمسك معاويه نفسه بسبب قوه الإمام الحسن (عليه السلام) وحسن تدبيره الأمنى والعسكرى ، بحيث لم يستطع معاويه أن يتنفس ويلعب على وتر الفتنه والمجابهه ومن ثم لم يستطع معاويه التخلص من قدره الحسن(عليه السلام) إلا بالإغتيال السرى لا بالمواجهه المعلنه فضلا عن القبضه العسكريه أو الأمنيه وهذا مما يؤكد مانلحظه من المعطيات والشواهد الكثيره أن الحسن(عليه السلام) لم يفرّط بعقد الهدنه بأى ورقه من خيوط القدره التى كان يمسك بزمامها وإنما هى هدنه عسكريه وسياسيه بين فصيلين سياسيين بقيا على إيقاف الحرب ومقررات تعاطى فى التعامل السياسى .

السلم وإيقاف الحرب :

ولكن الإمام الحسن(عليه السلام) أغلق هذا الباب وهو التسلط التام والقضاء على تعدد القوى فى وجه معاويه بعقد السلم كما جاء فى كلامه(عليه السلام) فى خطبه قائلاً :

إيها الناس أن الله هدى أولكم بأولنا وحقن دمائكم بآخرنا وقد كانت لكم لى فى رقابكم بيعه تحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت وقد سالمت معاويه " وَ إِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَهٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ " وأشار إلى معاويه بيده (١).

فالسلم هنا نوع من التهدئه المؤقته وهذا أشبه بعقد سلم بين قوتين، لا أنه إنفراد قوه وتشتت قوه أخرى وتبعثرها وذوبانها فى القوه الأولى ومعسكرها. ومعنى قوله (عليه السلام)(سالمت معاويه) أى أنا لا أزال أحتفظ بكل قدراتى ، وإن هذا العقد متضمن لأبقاء قوه الإمام الحسن(عليه السلام) بما له من معسكر بلحاظ قدرات أتباعه وشيعته العسكريه .وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ ٢. أى نوع من الجنح المؤقت وهذا يعطينا تقرير وتصوير عن الوضعيه العسكريه وقدره النفوذ وموقف الإمام الحسن(عليه السلام) بشكل بين . فكيان الإمام الحسن(عليه السلام)وكيان التشيع والشيعه لم يتصدع

١- (١) تاريخ مدينه دمشق لأبن عساكر ، ج ٢٧٥ : ١٣ .

بـل تمت رعايته والحيطه عليه من التلاشـى والإباده فى معمعه الاستئصال والمواجهه بين كل الأطراف ، وإنما هو نوع من التسالم بين قوتين فى أرض المسلمين ، وإن كانت أحدى القوتين هى الأكثر عدداً أو بطشاً ، ولكن تبقى القوى الأخرى فى حاله موازنه ومعادله مع تلك القوى الأولى . لا أن معاويه تفرد بالأمر وبالسيطره على أوضاع المسلمين.

ولذلك قال الإمام الحسن(عليه السلام) فى خطبه : (... وأضع الحرب بينى وبينه) (١).

وهـذا يعنى أن الهـدنه بين جبهتين عسـكريتين متقـاتلتين ، والـذى يجرى هو إيقاف الحرب فقط ، وليس معنى ذلك كما يتخيل الكثير وللأسف من الخاصه بـل ومن الأكـابر ويتصور ويتوهم أن هـدنه الإمـام الحسن(عليه السـلام) تعنى أن الأمر فى معسـكر الإمـام(عليه السـلام) قـد تشـتت وتبعثرت . وهـذه نظره خاطئه بعيـده عن مسار الحقيقه بل تزلزل بنو أميه فى نهضه الحسـين(عليه السـلام) فـإن النصـر كـان قـاب قوسـين لولا إخفاق بعض الشـرايح وتخاذل النخب، شاهـد على أن القاعـده الشـعبيه والعسـكريه والنفوذيه لأهل البيت(عليه السلام) تم الحفاظ عليها بتنامى فى عقد الهدنه الذى قام به الحسن(عليه السلام)، بل الواقع هو (أضع الحرب).

١- (١) بحار الأنوار ، ج ۶۶: ۴۴ ؛ ينابيع الموده للقندوزى ، ج۴۲۷ : ۲ .

الشاهد الثالث :

عندما وصل معاويه إلى الكوفه أبى وأمتنع قيس بن سعد بن عباده عن مبايعه معاويه، وبسبب هذا أبى معاويه أن يأمن قيس بن سعد ، وكان قيس من أخلص قيادات الإمام الحسن(عليه السلام)، وكان آخر لواء عسكرى يقاتل بين يدى الإمام الحسن (عليه السلام) هو لواء قيس بن سعد، فقد كان زعيم الأنصار قائد شجاع ومن صحابه رسول الله(صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين(عليه السلام) . وقد كان معاويه يهابه وكان يصر على بيعته، فقد روى لما تم الصلح بين الإمام الحسن(عليه السلام) ومعاويه أرسل إلى قيس بن سعد بن عباده يدعوه إلى البيعه فأتى به وكان رجلاً طويلاً يركب الفرس المسرف ورجلاه تخطان فى الأرض وما فى وجهه طاقه شعر ، وكان يسمى خصى الأنصار ، فلما أرادوا أن يدخلوه إليه قال : إنى حلفت أن لا ألقاه معاويه إلا بينى وبينه الرمح أو السيف ، فأمر معاويه برمح وسيف فوضع بينه وبينه ليبر يمينه(١).

فمعاويه رفض أن يأمن قيس وأصر أن يقتله ، ولكن الإمام الحسن هدد بنقض المعاهده إن لم يكن قيس آمن . فنزل معاويه على ما طلبه الإمام الحسن (عليه السلام).

وكانت هناك مكاتبات ورسائل بين قيس ومعاويه ، وكان قيس يهاجم فيها معاويه ومن تلك الكتب :

١- (١) مقاتل الطالبيين للأطفهانى : ٣٧ .

فكتب إليه إلى معاويه قيس : أما بعد فإنما أنت وثن أبن وثن ، دخلت فى الإسلام كرهاً ، وأقمت فيه فرقاً ، وخرجت منه طوعاً ، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً ، لم يقدم إسلامك ، ولم يحدث نفاقك، ولم تزل حرباً لله ولرسوله، وحزباً من أحزاب المشركين ، وعدو الله ونبيه والمؤمنين من عباده ... (١).

ومع كل هذا فقد نزل معاويه على ما طلبه الإمام الحسن(عليه السلام)، وهذا يدل على أن الإمام الحسن(عليه السلام) كان هو الذى يملى على معاويه وليس العكس . فلو لم يكن للإمام الحسن (عليه السلام) القدره والسيطره لما كان فى قدرته أن يضغط على معاويه وكان معاويه يقبل بكل شرط يشرطه الإمام الحسن(عليه السلام) ، وهذه مناوره سياسيه وعسكريه وأمنيه كان القائد الأول فيها هو الإمام الحسن(عليه السلام) .

الشاهد الرابع :

عدم بيعه الإمام الحسين(عليه السلام) لمعاويه مع أصرار الأخير على ذلك ، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً فتراجع معاويه عن إصراره هذا بعد ما قال له الإمام الحسن (عليه السلام) :

يا معاويه لا تكرهه، فإنه لا يبايع أبداً أو يقتل أهل بيته ، ولن يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام . وهذه خطوه عسكريه أمنيه .

فقد كان هناك إنتشار متداخل بين أهل الشام وشيعه أمير المؤمنين(عليه السلام) فى الكوفه ، وكان معاويه لا يستطيع أن يضغط عسكريا وأمنياً على الإمام الحسن(عليه السلام) إذن أى تفرد بالسلطه كان لمعاويه ؟ ! .

١- (١) بحار الأنوار ٥٢ :٤٤ .

لأن معاويه لو أراد أن يغتال الإمام الحسن(عليه السلام) فإن معسكر الكوفه وأهل البيت"عليهم السلام" سوف يقوده الإمام الحسين(عليه السلام)، فهو البديل لأخيه الإمام الحسن(عليه السلام) . وهذا النائب لا يبايع ولا يهادن ولا يعقد مع معاويه عقد السلم، وهذا يعنى إبقاء ورقه بديله وساعه صفر وضاغطه على الطرف الأخر . فسيد الشهداء (عليه السلام) ليس بقعه جغرافيه ، بل هو شريحه إجتماعيه لها قدراتها ولها أحوالها ولها معسكرها .

إذن لا بد لنا أن نحلل الأوضاع بعضها البعض، ولا نأخذ القضيه من زاويه واحده ونتعامى عن الزوايا الأخرى .

الشاهد الخامس :

خطب الإمام الحسن(عليه السلام) والتى مرت سابقاً فقد كانت تقرأ بقارعه مقذعه ومزلزله على الخطاب السياسى لمعاويه، حيث كانت خطبه (عليه السلام) سواء التى كانت فى الكوفه أو المدينه تؤكد أن خلافه معاويه غير شرعيه، وظالمه، وحق مغتصب وغير ذلك . ولم يكن هناك أى قول فى خطبه (عليه السلام) يشير إلى شرعيه معاويه إطلاقاً .

وهذا يدل على أنه ليس هناك أى بيعه أو صلح كما يظنه الظان، بل صلح هدنه لوقف إطلاق النار مؤقتاً كما يصطلح عليه دولياً وليس إعتراف بالكيان الآخر. وهذا يدل على مدى الرصيد الموجود فى معسكر الإمام الحسن(عليه السلام) وأنه (عليه السلام) لم يفقده أبداً ، وإلا فهذه ليست عبارات عابره نقرأها ونمر عليها ، وإنما هى تحليل لها خلفيات أمنيه وعسكريه وسياسيه .

الشاهد السادس :

إن معاويه لما نقض المعاهده وقال قولته

(... ألا وأنى كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء ، وجميعها تحت قدمى ولا أفى بشىء منها) (۱).

فإنه لم يذكر ذلك علناً أو بعد الهدنه مباشره ، بل قال ذلك عندما خرج من موقع الحدث حيث نزل فى النخيله التى هى معسكر الكوفه، لأنه كان يخشى من رده فعل جيش الإمام الحسن(عليه السلام) .

وقيل إنه نقض الهدنه وهو فى مسجد الكوفه ، حيث روى أبو الفرج الأموى فى مقاتله ما نصه :

ودخل معاويه الكوفه أى بعد المعاهده وبين يديه خالد بن عرفطه ومعه رجل يقال له حبيب حماد(۲) يحمل رايته حتى دخل الكوفه فصار إلى المسجد فدخل من الباب (الذى سمى فيما بعد بباب الفيل) وإجتمع الناس فخطبهم معاويه فذكر علياً والحسن ونال منهما ! والحسنان

۱- (۱) المقاتل : ۶۹ .

۲- (۲) ويذكر أن خالد بن عُرفطه كان مخالف لبنى زهره وأسلم وصحب النبى(صلى الله عليه و آله) ، وكان علم عهد على(عليه السلام) بوادى القرى ، وقيل ؛ مات ، فدخل رجل جامع الكوفه وعلى(عليه السلام) على المنبر فقال له : يا أمير المؤمنين ، قد مات خالد بن عرفطه بوادى القرى فأستغفر له ، فقال (عليه السلام): مه إنه لم يمت ، ولا يموت حتى يقود جيش ضلاله، وصاحب لوائه حبيب بن حماد ، وكان حبيب حاضراً وسمع الكلام فقال وقال : ياأمير المؤمنين ، أنا حبيب بن حماد وأنا لك محب ومن شيعتك فقال (عليه السلام): فأنه كما أقول! وإياك أن تحملها ولتحملنها وتدخل بها من هذا الباب . الباب الذى سمى فيما بعد ذلك باب الفيل . (مقاتل الطالبيين : ۴۶ ؛ الأرشاد : ۳۲۹) .

حاضران،فقام الحسين ليرد عليه فأخذ الحسن بيده وأجلسه، ثم قام هو فقال لمعاويه :

أيها الذاكر علياً أنا الحسن ، وأبى على ، وأنت معاويه وأبوك صخر، وأمى فاطمه ، وأمك هند ، وجدى رسول الله(صلى الله عليه و آله) وجدك حرب، وجدتى خديجه وجدتك فتيله، فلعن الله أخملنا ذكراً وألأمنا حسباً، وشرنا قدماً ، وأقدمنا كفراً ونفاقاً فقال طوائف من الناس : آمين ! آمين ! .

ثم يقول أبو الفرج : وأنا أقول آمين(۱) .

فعدم ذكر علياً بالسوء كما فى المعاهده أول الشرط نقضاً .

وبعضهم يقول كما فى المصادر أخذ أهل الكوفه يشتمون معاويه ، بل البعض همَّ بقتل معاويه . فلو لم تكن هناك أرتال عسكريه متشابكه مع أرتال أهل الشام كيف يستطيع أهل الكوفه أن يهموا بقتل معاويه ، حتى كادت الفتنه أن تقع كما تقول بعض المصادر . وهذا يدل على أن سلاح معسكر الإمام الحسن(عليه السلام) وشبكته الأمنيه والقواعد الجماهيريه الموجوده لديه لا زال الإمام(عليه السلام) يحتفظ بها، بحيث يستطيع أن يعاود المنازله الميدانيه العسكريه والأمنيه مع معاويه .

۱- (۱) مقاتل الطالبين : ۴۶ .

الشاهد السابع :

بعد كل هذه الإحداث التى جرت سابقاً وبعد أن كادت الفتنه أن تقع، أيضاً هدد الإمام الحسن(عليه السلام) بنقض الهدنه، وذلك بعد أن نقض الهدنه معاويه جاء المسبب بن نجيه وهو رئيس قبيله فزاره إلى الإمام(عليه السلام) وقال له ها هو معاويه قد نقض العهد . وقد مرت الأشاره إلى ذلك سابقاً ، فلو دققنا فى كلام المسيب الفزارى فهو يقول (قد نقض العهد) ، فإذن هى ليست بيعه من مبايع لمبايع أخر، أو لأمير أو رئيس أو خليفه ، بل هو تعاقد متوازى ومتقابل بين طرفين .

الشاهد الثامن :

إن خطبه(عليه السلام)كانت صريحه وليس فيها أى مواراه أو مداهنه، بل كشفت الحقائق الغائبه على المسلمين، وهذا ما بيناه سابقاً تحت عنوان (حجاج الإمام الحسن(عليه السلام) .

ولا حاجه لبسطها مره أخرى .

ص:٨٥

الشاهد التاسع :

إعتراف معاويه نفسه من قوى الإمام الحسن(عليه السلام)، حيث قال :

والله ما نزل الحسن حتى أظلمت على الأرض وهممت أن أبطش به، ثم علمت أن الأغضاء أقرب إلى العافيه(١).

ويقصد بالعافيه هنا إستتباب الأمن، وإلا يخرج الأمر عن معاويه .

وقد روى أن معاويه قال لعبدالله بن الزبير، وهو عنده بالمدينه فى أناس: يا أبن الزبير ألا تعذرنى فى حسن بن على ما رأيته مذ قدمت المدينه إلامره ، قال : دع عنك الحسن فأنت والله كما قال الشماخ:

أجامل أقواماً حياءً وقد أرى صدورهم تغلى علىَّ مراضها

والله لو يشاء حسن أن يضربك بمائه ألف سيف لضربك، والله لأهل العراق أرأم له من أم الحوار لحوارها . فقال معاويه : أردت أن تغرينى به ، والله لأصلن رحمه ولا ـ قبلن عليه(٢). وهذا النص يعطينا صوره أن الهدنه أشبه ما يكون بالفيدراليه منه بالمعنى الخاطىء للبيعه للخليفه الواحد .

١- (١) الآمالى للطوسى : ٨٢٤ .

٢- (٢) الأغانى ج ١٠٤ : ٨ .

الشاهد العاشر :

مدح الإمام الحسن(عليه السلام) لأبيه أمير المؤمنين(عليه السلام) وبمحضر ومسمع من معاويه الذى كان لا يستطيع أن يسمع باسم (على)، وقد كان قد سن لعن وسب أمير المؤمنين(عليه السلام) على المنابر لثمانين سنه، فكيف به وهو يسمع مدح على (عليه السلام) بحضوره وحضور جلاوزته ومن على منبر الكوفه أو المدينه وبحضور الآف المسلمين . ألم تكن هذه ورقه ضغط إستخدمها الإمام الحسن (عليه السلام) إتجاه معاويه .

الشاهد الحادى عشر :

لما خرجت الخوارج على معاويه إستنجد معاويه بالإمام الحسن(عليه السلام) كى يقاتل معه، وهذا يعنى أن القدره العسكريه للإمام الحسن (عليه السلام) لا زالت موجوده .

فقد روى : وخرج من الخوارج على معاويه بعد قتل على(عليه السلام)، حوثره الاسدى، وحابس الطائى، خرجا فى جمعهما، فصارا إلى مواضع أصحاب النخيله، ومعاويه يؤمئذ بالكوفه قد دخلها فى عام الجماعه . وفى كامل التأريخ (بعد أن بايعه الحسن)، وقد نزل الحسن بن على، وخرج يريد المدينه، فوجه إليه معاويه وقد تجاوز فى طريقه يسأله أن يكون المتولى لمحاربه الخوارج ، فكان جواب الحسن :

والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين ، وما أحسب ذاك يسعنى، أفأقاتل عنك قوماً أنت أولى بالقتال منهم(۱).

الشاهد الثانى عشر :

جاء معاويه إلى المدينه المنوره وخطب فى مسجد النبى(صلى الله عليه و آله) الذى يعتبر مركز الخلافه الإسلاميه، فقال معاويه للحسن إبن على عليهما السلام : أنا خير منك ياحسن ، قال: وكيف ذلك ياابن هند ؟ قال : لأن الناس قد أجمعوا علىّ ولم يجمعوا عليك . قال: هيهات هيهات لشر ماعلوت ، ياابن آكله الأكباد ، المجتمعون عليك رجلان : بين مطيع ومكره، فالطائع لك عاص الله ، والمكره معذور بكتاب الله وحاش الله أن أقول : أنا خير منك فلا خير فيك ، ولكن الله برأنى من الرذائل كما برأك من الفضائل (۲).

وهذه الحادثه كما بينا أنها حدثت فى المدينه المنوره، وهذا يعنى أن القدره العسكريه لسيد شباب أهل الجنه ، لازالت موجوده إلى أواخر حياته.

۱- (۱) شرح نهج البلاغه لأبن أبى الحديد ج۹۸ :۵ ؛ الكامل للمبرد ج ۱۳۳ : ۳ .

۲- (۲) مناقب آل أبى طالب لأبن شهر شوب ج ۱۸۶ : ۳ ؛ بحار الأنوار ج ۱۰۴ : ۴۴ .

الشاهد الثالث عشر :

وهو أن معاويه لم يجرأ على أى أحد من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) أن يفتك به فى ظل حياه الإمام الحسن(عليه السلام)، فمثلاً قتله لحجر بن عدى سنه إحدى وخمسين ورشيد الهجرى ، وعمرو بن الحمق الخزاعى . فإن هؤلاء وغيرهم قد أغتالهم معاويه بعد استشهاد الإمام الحسن(عليه السلام).

الشاهد الرابع عشر :

قال إبن أبى الحديد : قال أبو الحسن المدائنى : طلب زياد رجلاً من أصحاب الحسن ممن كان فى كتاب الأمان، فكتب إليه الحسن: من الحسن بن على إلى زياد أمّا بعد فقد علمت ما كنا أخذنا من الأمان لأصحابنا وقد ذكر لى فلان أنك تعرضت له فأحب أن لا تتعرض له إلا بخير والسلام .

فلما أتاه الكتاب وذلك بعد أن أدعاه معاويه ، غضب حيث لم ينسبه إلى أبى سفيان فكتب إليه :

من زياد بن أبى سفيان إلى الحسن أما بعد فإنه أتانى كتابك فى فاسق يؤويه الفساق من شيعتك وشيعه أبيك ، وأيم الله لأطلبنه بين جلدك ولحمك وإن أحب الناس إلى لحماً أنا آكله للحم وأنت منه ، والسلام.

فلما قرأ الحسن الكتاب بعث به إلى معاويه ، فلما قرأه غضب وكتب:

من معاويه بن أبى سفيان إلى زياد أما بعد فإن لك رأيين : رأياً من أبى سفيان ورأياً من سميه فأما رأيك من أبى سفيان فحلم وحزم ، وأمّا رأيك من سميه فما يكون من مثلها ؟ إن الحسن بن على كتب إلى أنك عرضت لصاحبه، فلا تعرض له فإنى لم أجعل لك عليه سبيلاً(١).

وهذا يدل على أن قوه الضغط والموازنه لم تزل باقيه .

الشاهد الخامس عشر :

لما بايع الحسن(عليه السلام) معاويه أقبلت الشيعه تتلاقى بأظهار الأسف والحسره على ترك القتال، فخرجوا إليه بعد سنتين من يوم بايع معاويه فقال له سليمان بن صرد الخزاعى :

(... فإذا شئت فأعد الحرب خدعه، وأئذن لى فى تقدمك إلى الكوفه، فأخرج عنها عامله وأظهر خلعه ، وتنبذ إليه على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين، وتكلم الباقون بمثل كلام سليمان .

فقال الحسن(عليه السلام) : أنتم شيعتنا وأهل مودتنا فلو كنت بالحزم على أمر الدنيا أعمل، ولسلطانها أركض وأنصب، ما كان معاويه بأبأس منى بأساً، ولا أشد شكيمه ولا أمضى عزيمه ولكنى أرى غير ما رأيتم ، وما أردت بما فعلت إلا حقن الدماء فأرضوا بقضاء الله، وسلموا لأمره ، وألزموا بيوتكم وأمسكوا(٢).

١- (١) البحار ج٩٢: ۴۴ ؛ شرح نهج البلاغه لأبن أبى الحديد ج ١٨ : ١۶ .

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٢٩ : ۴۴ .

ومن خلال هذه الروايه يتضح أن القاعده الشعبيه والعسكريه والأمنيه للإمام الحسن(عليه السلام) كانت تستطيع أن تعيد العراق بين ليله وضحاها، وهذا يعنى أن العراق لم يخرج عن قبضه الإمام الحسن (عليه السلام).

هذه شواهد كلها مفعمه على أن الإمام الحسن(عليه السلام) لم يفقد أى ورقه ضغط على معاويه ، بل بقى هو القائد الشجاع لشيعه أبيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السلام) . بل فى الحقيقه كان فتحاً مبيناً لبقاء التشيع والشيعه ككيان رئيسى فى جسم الأمه الإسلاميه يتنامى بهويه إيمانيه متميزه عن الإبهام فى الخليط الإسلامى، وهذه خطوه بناء فاتحه للأمه المؤمنه فى مسار الأمه نظير صلح الحديبيه لجده المصطفى(صلى الله عليه و آله) الذى سبب يأس الكفار إلى الأبد عن استئصال المسلمين وكذلك كان صلح هدنه الحسن(عليه السلام) سبب يأس أعداء أهل البيت (عليه السلام) من بنى أميه ومن شاكلهم من النواصب إلى الأبد عن استئصال كيان المؤمنين والإيمان فكان بحق فتحاً مبيناً للإيمان بينما صلح الحديبيه كان فتحاً مبيناً للإسلام.

فسلام على الحسن يوم ولد ويوم أستشهد ويوم يبعث حيا .

الحمد لله رب العالمين

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتناب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹